طلعنا عالحريّة

نصف شهرية، ثقافية، مستقلة

العدد 69

2016 / 5 / 3

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

نهاية المفاوضات على أرض حلب

افتتاحية بقلم محمد العبد الله*

سبق النظام السوري الجولة الثالثة لمفاوضات جنيف بقصف عنيف على كل من بلدتي بالا في الغوطة الشرقية ومعرة النعمان في إدلب، بهدف واضح ووحيد: تدمير المفاوضات السياسية عبر حشر الهيئة العليا للمفاوضات في مأزق كبير أمام جمهورها وإظهارها بمظهر المفاوض مع قاتل الشعب السوري. وعليه، فعلى الهيئة مغادرة المفاوضات، وفي حال استمرار مشاركتها، فسيتم صرف الإنتباه عن الموضوع الأساسي للمفاوضات (هيئة الحكم الانتقالية والمرحلة الانتقالية) والاكتفاء بالتركيز على وقف الغارات الجوية للنظام وإجراءات بناء الثقة.

انهارت الجولة الثالثة من المفاوضات بأسرع مما كان ينتظر، وغادرت الهيئة العليا المفاوضات مدينة جنيف. لكن غارات النظام الجوية توسعت وامتدت لتشمل غارات روسية تستهدف مدينة حلب القابعة تحت قصف جوي مدمر منذ أكثر من أسبوع. فما مغزى هذا القصف وأهمية صمود حلب في وجه حملة النظام؟

يرتبط التصعيد العسكري الدموي في حلب بتعرقل التوصل إلى اتفاق سياسي بين الولايات المتحدة وروسيا بخصوص عدة ملفات عالقة بين الطرفين، من بينها -ولكن ليس أهمها- الملف السوري. تنتظر روسيا اتفاقاً شاملاً مع الولايات المتحدة ينهي العقوبات الغربية على روسيا ويعترف بدور روسي في أوكرانيا وينهي ملف الدرع الصاروخية الأمريكية في أوروبا الشرقية ويحل الملف السوري. فشل التوصل إلى توافق شامل (اتفاق رزمة) دفع روسيا إلى التصعيد العسكري في سوريا: من جهة إحراج الرئيس أوباما المغادر للبيت الأبيض قريباً عبر إفشال مشروع أوباما بتوقيع اتفاق سلام سياسي في سوريا قبل مغادرته البيت الأبيض. ومن جهة أخرى تعزيز موقع النظام السوري عسكرياً، وبالتالي سياسياً، استعداداً لجولة المفاوضات القادمة في جنيف.

الجانب الأميركي لم يكن أفضل من روسيا؛ فالولايات المتحدة التي لم تستطع لجم روسيا في حلب، عمدت إلى مجاراتها في حملتها العسكرية على حلب، مراعاة لصورة الولايات المتحدة التي ستبدو ضعيفة للغاية بعد أن ضربت موسكو بالاعتراض الأميركي عرض الحائط. أيضاً، تستثمر الولايات المتحدة القصف الروسي لحلب لتعكير علاقات روسيا بالدول العربية والإقليمية في المنطقة، وتزيد في تشويه صورة روسيا والرئيس بوتين عالمياً، وبالتالي تعزز الموقف الغربي بمعاقبة روسيا ومحاولة حماية الحلفاء في أوروبا الشرقية. لكن الأمر الذي لم يحسب له الطرفان الروسي والأميركي حساباً هو الصمود الأسطوري لمدينة حلب وسكانها. فالإصرار الحلبي على البقاء في حلب والتمسك بالمناطق المحررة (شبه انعدام لعمليات نزوح جماعية)، والعمل الميداني المنظم لرجال الدفاع المدني، وإعلان استمرارهم في العمل في حلب بعد أن تم استهداف أحد مراكزهم بصواريخ أرض-أرض بشكل مباشر، والتغطية الإعلامية المهنية التي رافقت حملات القصف الجوي مع ما تم خلالها من إظهار الطابع المدني للضحايا والطبيعة العشوائية للهجمات الجوية، كلها ساهمت بتحريك طاولة المفاوضات الأميركية-الروسية المتعرقلة.

فنظراً لحملة التضامن الإعلامية وما تبعها من تغطية إعلامية دولية كبيرة، أُجبرت الأطراف الدولية على التواصل فيما بينها وتليين مواقفها قليلاً، فتراجعت روسيا عن موقفها الأولي برفض إدخال حلب في الهدنة، إلى هدنة جزئية، ثم إلى وقف إطلاق للنار لمدة 24 ساعة، وتراجعت الولايات المتحدة عن تصريحاتها المؤيدة لقصف حلب وعمدت إلى توضيح موقفها الرافض لاستهداف المدنيين في حلب، وانتقل وزير الخارجية الأمريكي جون كيري إلى جنيف ليلتقي وزراء خارجية السعودية والأردن لبحث ما يحصل في حلب.

لم يوقف الصمود الحلبي الغارات الجوية التي تشنّها روسيا برفقة النظام السوري بشكل كلي، لكنه أرسل رسالة واضحة للجميع بأن استغلال حلب في معارك كسر العظم السياسي بين الدول العظمى ليس بالأمر السهل أولاً، وأن كلفته السياسية ستكون كبيرة لكل من الرئيسين أوباما وبوتين، وأيضاً لمبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي مستورا الذي وجد أن مفاوضاته بدأت بالانهيار بعد القصف الجوي لحلب.

تستعد حلب وسكانها لمواجهات طويلة الأمد، قد تتضمن حملة عسكرية برّية وحصاراً عسكرياً ومحاولات تجويع وتركيع شبيهة بما حصل في مناطق سورية أخرى. لكن الناظر إلى سكان حلب ورفضهم المغادرة والإصرار على البقاء في مدينتهم، والهزيمة السياسية التي ألحقتها حلب بروسيا مؤخراً، يمكنه التكهن بمصير حملات النظام العسكرية.

*محام وناشط سوري مقيم في الولايات المتحدة

طلعنا عالحريّة

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

المحرر الاقتصادي
وائل موسى

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

حلب السورية على خطى غروزني الإشكيرية

محادثات السلام على الطريقة الروسية:
تحديد الموقع فالاغتيال

منصور العمري

يُحكى أنه قبل نحو ثلاثين عام، زوّدت الاستخبارات الأمريكية الروس بشفرة الهاتف الفضائي الذي كان جوهر دودايف يستخدمه، لتغتاله روسيا بصاروخ موجه.

في حديث خاص لمجلة "طلعنا عالحرية" أكدّت زاريما أحمدوف من إشكيريا (الشيشان) هذه الرواية. زاريما هي ابنة إلياس أحمدوف وزير خارجية إيشكيريا السابق والمطلوب في روسيا على أنه إرهابي لمطالبته باستقلال بلاده، ويعيش حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية لاجئاً سياسياً.

قالت زاريما إن الاستخبارات الأمريكية قدّمت لروسيا التكنولوجيا اللازمة لتحديد موقع دودايف من خلال هاتفه النقال. اتّصل الروس بدودايف هاتفياً بذريعة محادثات السلام ليحددوا موقعه، ثم استهدفوه بصاروخ موجه أطلقته مقاتلة روسية من نوع "سوخوي 25" ما أدى إلى مقتله.

أضافت زاريما: "أريد أن أقول أيضاً أن بلدي اسمه إشكيريا، وأن استخدام تسمية "الشيشان" الروسية هو إنكار لحريتنا واستقلالنا عن روسيا، وتدعم هذه التسمية البروباغاندا الروسية بأن ما يفعله الروس في بلادنا هو "شأن داخلي روسي"، وهو ما ينزع المسؤولية عن جميع المجرمين الذين وقفوا متفرجين وقاموا بأعمال تجارية مع روسيا الإرهابية. كان لدينا رئيساً منتخباً ديمقراطياً ودستوراً وأمة منظّمة قبل أن توجد دولة اسمها روسيا رسمياً في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي".

دودايف مؤسس إشكيريا أو دولة الشيشان الحديثة، وقائدها إلى الاستقلال حين صدّ عام 1994 نصف مليون جندي روسي تدعمهم المدفعية والراجمات والطائرات، أرسلتهم روسيا بحجة إعادة الأمن إلى الشيشان. خاض الشعب الشيشاني بزعامة دودايف، حرباً راح ضحيتها 200 ألف معظمهم من المدنيين وهزموا روسيا العظمى بعد 20 شهراً من المعارك.

عاد الروس عام 1999، ليفرضوا حصاراً مطبقاً على غروزني عاصمة الشيشان، وشرعوا بتدميرها. استخدم الجيش الروسي مختلف أنواع الأسلحة بما فيها المحرمة دولياً والكيماوية. حجبت الطائرات الروسية سماء غروزني ودكّتها بمن فيها، واكتفت الأمم المتحدة بوصفها بـ "المدينة الأكثر دماراً على وجه الأرض"، بعد أن قتل الروس نحو ربع سكان الشيشان. احتل الروس الشيشان حتى 2001 حين أمر فلاديمير بوتين سحب قوات جزئي من الشيشان، بعد أن شكّل حكومة تابعة لروسيا، وأطلق يد الاستخبارات الروسية في البلاد، وهو الجهاز الذي كان يرأسه، وكلّفه بتصفية زعماء المعارضة الشيشان. نصّب الروس أحمد قاديروف رئيساً للبلاد بانتخابات مزورة. وهو والد رئيس الشيشان الحالي رمضان قاديروف الملقب بـ "صبي بوتين"، الذي طلب من بوتين السماح للقوات الشيشانية بالقتال في سوريا مع الأسد، وأعلن منذ شهر عن عزمه زيارة الأسد في دمشق.

يبدو أن بوتين يكرر في حلب السورية ما فعله بغروزني، بعد أن زوّده جون كيري وزير الخارجية الأمريكي بشيفرة اغتيال حلب، حين قال لصحيفة "نيويورك تايمز": إن الروس قد يتحركوا باتجاه حلب لأن أعضاء جبهة النصرة المرتبطة بالقاعدة، موجودون في أجزاء من المنطقة، وأنهم إرهابيون وليسوا طرفاً في اتفاق وقف إطلاق النار".

سبق إشارة كيري التي برّرت العدوان الروسي على حلب، تصريحات رسمية سورية وإعلامية روسية عن نوايا ما أسموه "تحرير حلب"، حيث قال وليد المعلم وزير خارجية نظام الأسد لوفد من مجلس الدوما الروسي أثناء زيارته دمشق في 10 أبريل/نيسان: "نستعد مع شركائنا الروس لعملية تحرير حلب ومحاصرة كل المجموعات المسلحة"، بالإضافة إلى رئيس وزراء النظام السوري وائل الحلقي الذي صرح أن سلاح الجو الروسي والجيش النظامي يعدان عملية مشتركة لـ "تحرير حلب"، والتصدي لكل الجماعات المسلحة غير القانونية. ونشرت جميع وسائل البروباغاندا الروسية هذه التصريحات وروجت لها بما يتفق مع فعل التمهيد الإعلامي المتعارف عليه لاستبيان الآراء الدولية والمحلية.

أبدت زاريما التي تحمل مأساة وطنها المنسية رأيها فيما يجري بحلب السورية وقالت: "حسناً، لست متفاجئة بما يحدث في حلب على الإطلاق. أعني تجربتنا في إشكيريا كانت مشابهة جداً. نادرا ما كانت روسيا تستهدف المقاتلين أو خطوط الجبهات بالقصف. استهدفوا المستشفيات والمدارس والمناطق السكنية والأسواق والمدنيين ... قصفوا الحافلات التي تقلّ الفارين إلى المناطق الآمنة، وقتلوا الأبرياء بقصد إرهاب الناس ودفعهم إلى النزوح بهدف التطهير العرقي. وعندما يوَاجَهون بجرائهم ينكرون استهداف مناطق مدنية، ويدّعون أنهم يستهدفون "قطاع الطرق" و"المتطرفين" و"الإرهابيين" و"الغزاة العرب لشمال القوقاز"، وما إلى ذلك من الأكاذيب التي يعتمدونها رسمياً. وفي حال لم تنجح هذه الوسيلة، يقولون إن ما يحدث في الشيشان مثلاً هو "شأن داخلي روسي" أي أنه لا يمكن للمجتمع الدولي التدخل"، وهو ما يتفق مع "حماية الأمن القومي الروسي" الذي تشن باسمه الحرب على السوريين، لتتحايل على رد الفعل الأممي.

قد نهزم ولو رحل الأسد!

نبيل شوفان

عاتبني أحد الأصدقاء، وشتمتني إحدى "الثائرات" ببوست لأني قمت بمشاركة شعر غزل لمحمود درويش ليلة محاولة النظام قلع عين حلب بمخرزه.. يومها كنت حزيناً جداً؛ فلقد تذكرت أول مظاهرة شاركت فيها أواخر 2011 في هذه المدينة الشجاعة، أول هتاف صرخته حلب يومها كان "بشار ولاك ما بدنا ياك"، حلب أحببت منها ثلاثة صبايا على مدى سبعة أعوام، كل أصدقائي منها، حلب أقرب لقلبي من مدينتي حمص، لكن الأخيرة علمتني ألا أزاود على حلب، إما أن أفعل شيئاً أو أن أحزن بصدق.

في قصف حلب وموتها لم يخرج السوريين من عباءة الشجب والندب والبكاء، ألغى -على ما يبدو- الفيسبوك كل نضالاتنا الحقيقية وأفعالنا وتحركاتنا التي كانت من الممكن أن تغير شيئاً ما في هذه المعادلة المميتة التي حيّدت فينا كل شيء ضروري للنجاح بدءاً من العقل وليس انتهاء بالشعور.

أيها الحلبيون يوجد مليون سوري في أوروبا، لكني أشهد لكم أني لم أر أكثر من خمسين شخصاً تجمعوا يوماً ما في وقفة أو مظاهرة منذ وصولي إلى باريس. لم يحاصر عشرون ألف سوري السفارة الروسية في برلين، ولم يعتصم ألف سوري أمام السفارة السورية في باريس أو في ستوكهولم أو في جنيف!، نسبة 99 في المائة من السوريين خارج سوريا والمخيمات -وأنا منها- تبحث عن خلاص شخصي، وتعالج تأنيب ضميرها ببوست على الفاسبوك يقول: "حلب ستنتصر"!

إذا لم نتكلم بصراحة عن مشكلة ما فلن نكون قادرين على حلها لأننا سنكون في مرحلة ما قبل تشخيصها. أيها الحلبيون إن كل وسائل الإعلام السورية ومؤسسات الثورة والائتلاف وكل المعارضات ولا أستثني أكثر من عدد أصابع اليد الواحدة.. تضرب الماء بالماء، وهي لم تختلف عن أي مؤسسة تابعة للنظام بحجم المحسوبيات والفساد والظلم الذي يتعرض له السوريون فيها، لا بل هنالك انضباط و"تكنوقراط" أكبر في مؤسسات النظام لأسباب منها بطشه ومنها حب المؤيدين لبعضهم واجتماعهم على هدف هزيمتنا. لا أقابل هنا في باريس وخارج باريس سورياً إلا والحديث يدور عن انتقاد سوري آخر، الكل "يطقطق براغي" للكل. السوريون المنتمون للثورة قتلوا السوريين المنتمين للثورة واغتابوهم وأحياناً كثيرة قطعوا أرزاقهم. الفرقة الاجتماعية انتشرت لدرجة لم يعد بإمكان العقل تصورها.

نعم ما تعرض له السوري يشرّع له فعل الكثير، وممارسة ما شاء من أجل الاستمرار بالحياة الذي يحاول هذا العالم القذر سلبها منه، كما يقول لي أستاذ احترمه، ولكن.. ليس على حساب السوري الآخر وهو ابن جلدتك وموقفك وثورتك!

يحكى أن رجلاً أعمى كان يجلس في الشارع ويضع أمامه لافتة كتب عليها: (أنا أعمى ساعدوني) وكان من بين كل مئة شخص يقرأ اللافتة يقف واحد ليضع بضع سنتات في الطاسة التي وضعها الرجل أمامه، إلى أن وقفت فتاة تناولت اللوحة وشطبت العبارة القديمة وكتب محلها عبارة جديدة ثم أكملت طريقها، وفجأة بدأ رنين الليرات وكمية المتبرعين ترعب الرجل الأعمى الذي لم يعرف ماذا حصل. في اليوم التالي جاءت الفتاة إلى الرجل وأخبرته أنها غيرت ما كتبه، فقال لها ماذا كتبت؟ فأجابت لم أغير ما كتبته أنت لكن صغته بكلمات جديدة ولقد كتبت: (يا له من يوم جميل لكني لا أرى شيئاً).

إذا لم نتغير، إذا بقينا كما نحن، إذا استمر هذا الأفيون المسمى ظلماً وعدواناً بـ "الفيسبوك" في كونه سبباً لطرح نضالاتنا والشعور بالارتياح بعدها.. إذا بقينا نظلم بعضنا، ونستفز هذا

ببوست وذاك بلايك، ونحمل على فلان لأنه عبّر بحرية وخالف رأينا.. إذا صار نجاح السوري -حتى بتنظيم مظاهرة- عدواً لفشل سوري آخر بتنظيمها، فيقاطعها ومعه جماعته.. إذا بقي الكردي المنتمي لحزب الاتحاد الديمقراطي يريد أن يعلم العرب الديمقراطية، وحزبه مثّل واستعرض بجثث خمسين "حمصياً درويشاً" في شوارع عفرين.. إذا بقينا نصدّق أن أحمد طعمة وأحمد جربا وأحمد رمضان سينتصرون على علي حيدر وعلي أصلان وعلي دوبا لأن هؤلاء يحبون العلم الأخضر وأولئك يحبون العلم الأحمر.. إذا بقينا -بعد خمس سنوات من كل هذا الذي يحصل بنا- نحترم العريفي والغامدي ونتمنى أن يعلن الجولاني تبرؤه من القاعدة.. إذا بقينا نرمي الهمّ عن أكتافنا ونقول يا الله مالنا غيرك يا الله، أو الله يقصف عمرك يا بشار الأسد، ثم ننام مطمئنين أننا قمنا بواجبنا؛ فقد نهزم ولو رحل الأسد!

الطائفية السياسية بوصفها نظاماً عالمياً

ماهر مسعود

مازالت الدولة كفكرة، وكنظام عام حاكم للسياسة في العالم.. طائفية. وما زالت سياسات الدول، الكبرى والصغرى، حتى يومنا هذا، سياسات طائفية تجاه بعضها وتجاه أفراد ومكونات الدول الأخرى. إلا أن ما يميز الدول المتقدمة عن الدول المتأخرة، هو أنه في الوقت الذي تمارس فيه الدول الكبرى والمتقدمة سياسات طائفية تجاه الدول الأخرى، ولاسيما المتأخرة، وتبقى أكثر التزاماً بالمواطنة والمساواة القانونية تجاه أفرادها، نجد الدول المتأخرة تمارس الطائفية بشكل مضاعف، تجاه غيرها من الدول من جهة، وتجاه أفرادها بالذات من جهة ثانية. كما أن الطائفية في الكيانات المسماة دولاً والموجودة واقعياً في عالم اليوم، ليست شيئاً طارئاً عليها، بل نابعاً من تكوينها الجوهري في العصر الحديث "ككيان عقلاني" تتسم "عقلانيته" بلا عقلانية مجاراة الواقع المنقسم أقواميا ودينياً، وتثبيته في ما يسمى الدولة.

والمقصود بالطائفية السياسية الموجودة جوهرياً في الدول والنظام الدولي اليوم، ليس التمييز على أسس دينية وثقافية وطائفية فحسب، بل التمييز على أسس إما حضارية، أو عرقية، أو جندرية، أو طبقية.. الخ. وتلك "المرونة" والاستمرارية في التمييز الطائفي السياسي، تنفي أي أساس عالمي للعدالة والحق والقانون والمواطنة، وتعيد إنتاج البدائية المتوحشة القائمة على القوة المحضة والشراسة الصرف، وتطعن النموذج القيمي والمحرز الحضاري وكل كلام عن المساواة أو العدالة.. تطعنهم من الخلف.

لقد نوه صموئيل هنتغنتون في كتابه "صدام الحضارات" في تسعينيات القرن الماضي، إلى أن العالم يدخل في صراع ثقافات بعد نهاية الحرب الباردة، وقد كان ذلك بمثابة التنبؤ الذي مضى نحو التحقق ذاتياً، وربما كان الصراع الثقافي هو بديل عالمي يظهر للسطح لإخفاء العمق الطبقي والاقتصادي للانقسامات العالمية؛ فمن ينظر إلى أحداث ونتائج الحرب البوسنية التي انتهت باتفاقية دايتون في التسعينيات، سيرى كيف تم التعامل الدولي مع مسلمي يوغسلافيا البوسنيين بعد تفكك الدولة الشيوعية القديمة، بحيث تم استيعاب سلوفينيا وكرواتيا الكاثوليكيتين، ولم يطل الوقت حتى تم ضمهما للاتحاد الأوروبي، بينما تُركت صربيا الأرثوذكسية الأقرب لروسيا ترتكب فظاعاتها تحت قيادة ميلوسوفيتش في البوسنة، وحتى اليوم مازال المسيحيون في الاتحاد الفيدرالي البوسني ذاته يحملون جوازات سفر كرواتية وبالتالي هم ضمن الاتحاد الاوروبي بشكل غير رسمي طبقاً لعيشهم في البوسنة، الإقليم المسلم التعيس.

لا نقول ذلك لتحريض مظلومية إسلامية لا تنتج إلا الديكتاتوريات والظلم، كأي مظلومية في التاريخ، لكن للقول إنه لا فرق بين دول "حقوق الإنسان" والدول المتأخرة في المسألة الطائفية عندما يتعلق الأمر بكيانات دولة أخرى. فالتمييز في الطائفية السياسية يبقى ثابتاً مع توسع دائرته أو ضيقها، والشخص ذاته يتم التمييز تجاهه إن كان سنياً أو شيعياً أو من الأقليات في بلده الأصلي؛ العربي مثلاً، وهو مسلم أو مسيحي في بلد عربي آخر، وهو عربي في أوروبا، وملون أو أبيض في أمريكا.. الخ. تتسع أو تضيق دائرة التمييز على أسس طائفية أو دينية أو عرقية أو جنسية أو طبقية، لكن التمييز يبقى ثابتاً.

كل ما سبق نريد إيصاله إلى سوريا التي تنوس بين حلين ونظرتين وعالمين، كليهما يقف حائلاً أمام الآخر ويقف عاجزاً عن التحول لواقع في المدى المنظور.

الحل الأول داخلي وُجد في صلب أهداف الثورة الأولى؛ وهو حل مبني على المواطنة المتساوية للجميع دون تمايز أو تمييز طائفي أو إثني أو غيره. لكن واقعياً، منع وما زال يمنع وجود النظام الطائفي أي سبيل لتحقيق هذه الرؤية، بل إن عنفه الجوهري فعَّل كل أنواع التمييز الطائفي والتطرف الهوياتي، وما زال يولغ في تفريق السوريين لتتدحرج كرة العنف والكره وحدها مع بقاء العنف هو السيد.

والنظرة أو الحل الثاني، هو الحل الخارجي الذي لا يرى في سوريا سوى مجموعة طوائف أصلية متقاتلة في حرب أهلية لا ينجح معها سوى الانتقال "الواقعي" نحو التقاسم والتفكك والتقسيم على أسس أهلية ما قبل وطنية، ولكن هذا الحل "الحيادي" غير قابل أيضاً للتحقيق، لأنه يغفل ويتغافل عن وجود النظام الطائفي عينه كمحرك أساسي للحرب ومسيطر أساسي على قاعدة استمرارها، ولذلك لا يرى هذا الخارج من مشكلة في الحرب سوى مشكلته هو، أي داعش، وهي مشكلة لا بوصفها الوجه الموضوعي للنظام الطائفي الحاكم ومرآته، بل في كونها مشكلة تخرج عن شروط الحرب الأهلية بإيصالها إلى خارج الحدود، وإدخالها ضمن حدوده الآمنة. ومن جهة أخرى فالحرب الأهلية هي مشكلة فقط باعتبارها تفرز أفواجاً من اللاجئين غير المرغوب بهم في أوروبا، ولاسيما المسلمين منهم.

الداخل السوري إذاً يتجه إلى المنظور الخارجي له، ولكن على اعتبار أن المنظور الخارجي طائفي في العمق، وباعتبار المنظور الداخلي يفتقد للقوة الذاتية ويبقى مشلولاً بوجود القوة الكبرى بيد النظام الطائفي، يصبح الحل السياسي المُركب في جنيف ليس أكثر من لعب في الفراغ، لكنه فراغ سياسي معبئ للحريق السوري، ذلك الحريق الذي يظن الطائفيون في الخارج والداخل أنهم بمنجاة منه، وأنه يجري لمصلحتهم، لكنه ليس سوى البداية التي تمضي لتبتلعهم في مرجل الحريق الطائفي المعولم والقذر.

كيف يمكننا إذاً تمييز العالم في القرن الواحد والعشرين عن ذلك العالم القَبلي الذي طرح شعاره القديم "أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب"!

ثورة المعرة ضـد تنظيم القاعدة

خمسـون يوماً والحراك في تصاعد

ليلى الصفدي

تستمر مظاهرات معرة النعمان لليوم الواحد والخمسين على التوالي في شكل يعيد للأذهان بدايات الثورة السورية السلمية، واللافت في هذا الحراك الجريء أنه يعلن عن نفسه بلا موارية كثورة ضدّ كل أشكال الظلم والقهر والاستبداد، ابتداءً بالنظام وليس انتهاءً بتنظيم القاعدة وملحقاته وعلى رأسهم جبهة النصرة.

كما يتسم حراك المعرة بالنزعة السورية الصافية والتي ترفض بوضوح مشاريع التقسيم والانفصال المطروحة، كما تعكس اللافتات والشعارات المرفوعة رفضاً قاطعاً للنزعات الطائفية المقيتة وتؤكّد على وحدة الشعب السوري، وعلى مطالب الحرية والكرامة والمواطنة.

عن بدايات هذا الحراك وتطوره تحدث الناشط والإعلامي ابن المعرة راسم غريب لـ "طلعنا عالحرية": "عندما عاد الشعب السوري إلى ساحات التظاهر مطلع آذار من هذا العام بعد الهدنة المبرمة بين القوى الكبرى، عادت روح الثورة وخرج المئات في المناطق المحررة وخاصة المعرة وريفها؛ ففي الرابع من آذار خرجت مظاهرة كبيرة في معرة النعمان كما انضم لها بعض من أهالي القرى والبلدات المجاورة، حملوا أعلام الثورة وجددوا تمسكهم بحريتهم وطالبوا برحيل الأسد ومحاكمته".

وتابع راسم: "في ذلك اليوم، شهدت المعرة أحداثاً جديدة؛ فبعد انتهاء مظاهراتها ضد النظام، جاء عناصر من جبهة النصرة إلى ساحة المظاهرة بالمدينة، ونددوا بالمظاهرة، وأطلقوا شعارات ضدّ الفرقة 13 المجودة في المعرّة، والتي كانت قد شاركت بالمظاهرات الأخيرة".

الجمعة التالية وبتاريخ 11 آذار خرج أهالي المعرة في مظاهرة حاشدة أخرى للتأكيد على الاستمرار بالحراك السلمي حتى إسقاط الأسد، لكنهم فوجئوا هذه المرة باقتحام المظاهرة من قبل عناصر جبهة النصرة بواسطة الدراجات النارية، حيث قاموا بالاعتداء على المتظاهرين بالضرب الذي طال العديدين، وأطلقوا شعارات منددة بالجيش الحر وبالهدنة المبرمة، ولم يخف أحد عناصر النصرة حقده على الحراك الثوري السلمي وتوعد المتظاهرين قائلاً: "واالله ما جئناكم إلا بالمفخخات"!

في مساء اليوم التالي استقدمت النصرة تعزيزات وحاصرت المعرة بمساعدة جند الأقصى وهو تنظيم مقرب من داعش، واقتحمت المدينة مستهدفة مقرات الفرقة 13 حيث دارت اشتباكات عنيفة بين مقاتلي الفرقة وجبهة النصرة استمرت إلى منتصف الليل، قبل أن يسلم عناصر الفرقة أنفسهم للقوات المعتدية التي قتلت ستة منهم بعد استسلامهم واعتقلت قرابة 50 مقاتلاً ونهبت عتاد الفرقة من أسلحة وذخائر".

ويتابع راسم: "لقد صعّد ذلك الاقتحام، من حدة الأحداث في المعرة، والتي بدأت تشهد مظاهرات يومية، ضدّ نظام الأسد بطبيعة الحال، وضدّ جبهة النصرة ذراع تنظيم القاعدة في سوريا، وضدّ تنظيم جند الأقصى، والتهبت وسائل التواصل الاجتماعي، وارتفعت الأصوات السورية، ضدّ ظلم النصرة، وكشف حقيقتها، التي تستغل مظلومية قتال الغرب لها، لكي تعتدي على الجيش الحر. وبدا للناس، أن النصرة أفسدت أكثر من أن تصلح، وانقلب عليها أهالي المعرة وأعلنوها ثورة ضدّ تنظيم القاعدة حتى تحقيق مطالبهم؛ وهي خروج جبهة النصرة وجند الأقصى من المدينة وإطلاق سراح المعتقلين وإعادة الأسلحة والذخائر ومحاسبة كل من تورط بهذا الاعتداء. لكن النصرة لم تستجب سوى لمطلب إخراج المعتقلين وذلك تحت ضغط المظاهرات السلمية المستمرة والتي فاقت الخمسين يوماً حتى الآن".

يتابع راسم: "لا يزال الحراك مستمراً، وهو يقوى رغم كل هذه الممارسات.. وبسببها. ورغم انفجار سيارة مفخخة بالقرب من ساحة التظاهر في السوق القديم، والتي أدت إلى مقتل امرأة وطفل وجرح عشرة آخرين. نحن نتهم جبهة النصرة بتفجير السيارة، وأنها قد حققت "وعودها" لنا، في محاولة منها لإخافة المتظاهرين كي يكفوا عن التظاهر ضدّها".

وحول ردود الفعل من قبل مختلف الأطراف والفصائل العسكرية في المنطقة، أعرب راسم عن استياء وخيبة أمل كبيرين، مشيراً إلى أن أغلب

الفصائل نأت بنفسها عن الموضوع، فيما صرحت القلة القليلة على استحياء بأنها تتضامن مع الفرقة 13 ودعت "الطرفين إلى الاحتكام لشرع الله"!

أما فيما يخص النظام، فيبدو أن المظاهرات المستمرة قد أزعجته مثلما أزعجت النصرة، فقام طيرانه الحربي باستهداف سوق الخضار الشعبي المكتظ بالمدنيين، ما أدى لاستشهاد 50 مدنياً وجرح 90 آخرين".

لم تقتصر الاحتجاجات الشعبية ضدّ ممارسات النصرة على مدينة المعرة وحدها، إنما امتدت إلى العديد من المناطق السورية كـ سرمدا في ريف إدلب، والتي قام ناشطوها بدهن سيارات "الشرطة الإسلامية" التابعة لجبهة النصرة بالطلاء وقاموا بكتابة عبارات تستخف بها.

كذلك انتفاضة أهالي مسرابا بريف دمشق في وجه التنظيم الذي قتل أحد المواطنين، فخرج الأهالي بمظاهرات وطالبوا التنظيم بالخروج من المدينة. وفي مدينة الأتارب بريف حلب خرج المواطنون بمظاهرات طالبت التنظيم بالخروج من المدينة على أثر قتل التنظيم شقيقين من عائلة واحدة تحت التعذيب. ومن المتوقع أن يمتد هذا الحراك نظراً لفقدان النصرة مصداقيتها في أغلب المناطق، والتي تخسر فيها يوماً بعد يوم حاضنتها الشعبية.

الائتلاف.. بيان خجول لا يشير إلى النصرة:

يبدو أن القيادات السياسية للمعارضة السورية لا تؤمن بجدوى الحراك السلمي.. بل يعتقد الكثيرون أن العديد من هذه القيادات قد تحولوا إلى أمراء حرب.

حول السؤال عن ردود الفعل وحملات التضامن والدعم مع حراك المعرة من قبل مختلف الهيئات السياسية المعارضة، يجيب الناشط راسم أنه بعد عشرين يوماً من التظاهر أصدر الائتلاف السوري بياناً خجولاً ثمّن فيه الحراك الثوري في المعرة دون التطرق لأسباب هذا الحراك ودون التطرق لانتهاكات جبهة النصرة.

وفيما يخص الإعلام البديل عبر راسم أيضاً عن استياء عام من طريقة التناول السطحية لثورة المعرة ضد تنظيم القاعدة، مشيراً إلى التقصير الكبير في مواكبة الإعلام لهذه الثورة محلياً وعربياً وعالمياً.

تنسيق كبير بين الناشطين في الداخل والخارج

يؤكد الناشط والإعلامي راسم غريب، والذي يواكب الحراك في المعرة على مدار الساعة، أن هناك تنسيق كبير بين الناشطين في الداخل والخارج، وأن هذا التنسيق مستمر يومياً منذ بداية الحراك، حيث تتم مناقشة آخر التطورات في المدينة وما يقوم به التنظيم من انتهاكات بحق المدنيين كالاعتقال التعسفي والتغييب القسري وغيرهما. ويضيف: "لقد قمنا بتشكيل غرفة إعلامية تضم ناشطين في الحراك المدني والإعلامي من أغلب المناطق في سوريا كما نتشارك آخر الأخبار والمستجدات على الأرض يومياً، وأود هنا أن أذكر الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي بالعودة والتفاعل مع الثورة في المعرة، النصرة تلعب على عامل الزمن وتراهن على أن يملّ الناشطون قريباً".

ويختم غريب حواره بنبرة إصرار وأمل رغم الإحباطات الكثيرة:

"لم يجد تمرد المعرّة ضدّ النصرة الصدى الذي يستحقّه في المحافل السياسية؛ وأغلب عواصم القرار السياسي لا زالت تصدق رواية النظام بأن من يحاربهم هم مجموعة من إرهابيي تنظيمي داعش والنصرة. نحن نؤمن بحراكنا السلمي وأنه قادر على إسقاط كل الطغاة بدءاً بنظام الأسد وليس انتهاء بالتنظيمات الإرهابية كالنصرة وداعش، وقد حققنا من خلال حراكنا السلمي بعضاً من حقوقنا، مثل إخراج كافة المعتقلين من مقاتلي الفرقة 13 من سجون النصرة، وسنستمر بهذا الحراك حتى تحقيق ما خرجنا من أجله وهو خروج التنظيم من المدينة وإرجاع كافة المعدات والأسلحة والذخائر المسلوبة، وتقديم كل من خطط وشارك بهذا العمل إلى محكمة مستقلة، والإفراج عن كافة المعتقلين من المدنيين من سجون التنظيم وتقديمهم إلى جهة مستقلة".

الأكثريّة والأقليّات
من "البلقنة" إلى "السّورَنة"

شوكت غرزالدين

تندرج علاقة الأكثريّة بالأقليّات -كعلاقة هجينة بين حقبتين- في سيرورة الثورة السوريّة من نواحٍ ثلاث: الأولى هي "حماية الأكثريّة" من السلوك المُدمِّر للأكثريّة والأقليّات معاً الذي يمارسه النظام وحلفاؤه الروس والإيرانيون. والثانية هي "حماية الأقليّات" من "الخطر المحتمل" الذي تُمثّله الأكثريّة والمستند إلى ممارسة وأطروحات مجموعات إرهابيّة تدّعي تمثيل الأكثريّة. والثالثة هي خوف الأكثريّة من سلوك هذه الأقليّات على حاضر ومستقبل سوريّة في ظل الفوضى والعولمة والتدخل كرافعين من شأن الأقليّات على حساب الوحدة والأكثريّة.

فخلال خمس سنوات تحولنا -نحن السوريّون- من شعب واحد يريد الحريّة والكرامة والمواطنة إلى أكثريّة وأقليّات، إلى طوائف ومذاهب وقوميات وإثنيات وفسيفساء وموزاييك وتعدّد وتنوّع وتشظٍّي وتذرّر...الخ بدون وحدة سوريّة تجمعنا! لقد ضُربت وحدة الشعب السوريّ وإرادته في آنٍ، وهذا ينقلنا من "المسألة الشرقيّة" القديمة إلى "المسألة السوريّة" بإيهاب جديد؛ أي من "البلقنة" إلى "السّورَنة"، من تقاسم تركة "الرجل المريض" إلى تقاسم تركة "الرجل المجنون". "البلقنة" أنتجت "حماية الأقليّات" عندنا و"نظام الامتيازات" عند الدول الغربيّة للتدخل الغربيّ في شؤون الدولة العثمانيّة. و"السّورَنة" تؤكد هذه العلاقة مع تعميمها وتعميقها بحيث أنَّ الأفراد والجماعات "الوطنيّة" تحوّلت إلى شراذم ونتف تتبناها دول كثيرة متنافسة وتتلاعب بها مانعة اندماجها الوطنيّ المجتمعيّ والسياسيّ في كيان قابل للحياة، مع بروز دعوات الانفصال أو الحكم الذاتيّ أو المحاصصة التمثيليّة أو مناطق النفوذ.

وتشهد هذه العلاقة على واقعة التداخل بين طرفيّ العلاقة: تداخل الحداثيّ بما قبل الحداثيّ، القوميّ بالدينيّ والمذهبيّ بالقوميّ. فالقوم الكرديّ يختلف عن القوم العربيّ ويتفقان بالدين الإسلاميّ والطائفة السنيّة. أما المسيحيّون فيختلفون عن المسلمين دينياً ويتفقون بكونهما عرباً. وقس على ذلك العلويّين والدروز والشيعة والشركس والأرمن والتركمان والسريان والآشوريين... والطامّة الكبرى أنهم جميعاً سوريّون. ويُبرِزُ منطق الحالة وجهاً من وجوه التداخل على حساب وجه آخر متداخل معه. فمرة يبرز وجه عربيّ قوميّ أو كرديّ قوميّ وأخرى إسلاميّ وثالثة مذهبيّ ورابعة دينيّ. ولدينا التداخل فيما بين التنظيمات الإرهابيّة وبين القوم الأكثريّ العربيّ السنيّ، والتداخل بين النظام الإرهابيّ وبين المكوِّن الأقلويّ المذهبيّ الإسلاميّ العلويّ-الشيعيّ العربيّ، والتداخل بين تنظيم "البي واي دي" وبين المكوِّن الأقلويّ الكرديّ الإسلاميّ السنيّ. وقد عاشت الأكثريّة فيما بينها أساساً وبينها وبين الأقليّات بالدرجة الثانيّة وفيما بين الأقليّات بعضها البعض بالدرجة الثالثة حالة "التساكن الوطنيّ" الهجينة، ولم يستطع النظام أو لم يرغب بالأحرى في "اندماجها الوطنيّ". ورغم بيروقراطيّة النظام القائم ومركزيّته المفرطة بقيت قضايا الأحوال الشخصيّة والميراث والوقف والطقوس والشعائر غير مركزيّة، وظلَّ لكلٍّ قانونه وعاداته ومذهبيّته وشعائره وطقوسه.

وتتسم العلاقة القائمة بالفعل بين الأكثريّة وبين الأقليّات بأنها علاقة رعويّة؛ فيها الأكثريّة Major-ity راشدة، بينما الأقليّة Minority قاصرة. وهذا يعني فيما يعنيه أنَّ لا "حقوق" للأقليّات تكون "واجبات" للأكثريّة. فالأكثريّة الرعويّة تمارس سلطة "راشدة" بينما الأقليّة الرعويّة تمارس مقاومة "قاصرة" إزاء ممارسة السلطة الأكثرويّة! والشفقة، كأخلاق للعبيد، هي ما يُغلِّف ممارسة الأكثريّة واستجابة الأقليّات لها.

وفي ظل الانفصال الواقع بين ولاية النظام على المجتمع، وولاية غيره مستقبلياً، وبين كينونة المجتمع السوريّ، تَبرزُ أسئلة تُشكِّك في جدوى مقولات الحداثة كحلٍّ لإشكاليّة العلاقة. فهل تكفي الديمقراطيّة بدون طائفيّة لاندماج الأكثريّة بالأقليّات وطنياً؟! وهل تكفي العَلمانيّة بدون الديمقراطيّة لاندماجهم؟! وهل تكفي المركزيّة القانونيّة للأحوال الشخصيّة والوقف والميراث للاندماج؟! أسئلة إشكاليّة تبقى أجوبتها قادمة من كينونة المجتمع السوريّ لا من الولاية على هذه الكينونة؛ فكما تكونوا يولّ عليكم.

إنَّ هذه الحالة الهجينة والمتأتيّة من ما قبل الحداثة ومن الحداثة في ظلِّ العولمة والفوضى تفرض نفسها ضمن إشكاليات العلاقة ومصيرها. وفيها وجود للمواطنة والرعيّة في آنٍ، وللنظام السلطانيّ والنظام البيروقراطيّ معاً. فهي تعني عدم إنجاز مستحقات الحداثة وتجاوز خلفيات ما قبل الحداثة والدخول في الفوضى والعولمة في آن.

فنجد النظام يُمارس "العَلمانيّة" و"الديمقراطيّة" الشكليّتان اللتان تضفيان شرعية مزيفة على بقائه في السلطة والمحسومة سلفاً لصالحه بالتلاعب والتزوير والترهيب والترغيب...الخ. ويوظِّف "حماية الأقليات" بما يتناسب مع بقائه ككذبة كبيرة يعيشها وأتباعه بمعيّة المجتمع الدوليّ.

بينما الجهاديون ينظرون إلى مفرزات الحداثة بوصفها صنماً يجب تحطيمه في كل مكان وإقامة دولة الخلافة. ويمثلون خطراً كبيراً في أطروحاتهم وممارستهم ضد الأقليّات أساساً وضد الأكثريّة بشكلٍ غير مباشر.

أمّا الإسلاميون فيفضلون الديمقراطية لأنها وسيلتهم للوصول إلى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع؛ فالانتخابات تعتمد على عدد الناخبين الذين يحتضنون الإسلاميين. فالنتيجة شبه محسومة لكثرة عدد أنصارهم. ولكنهم يرفضون العلمانية ويلتفون عليها بمقولات "الدولة المدنية" و"الديمقراطيّة بدون طوائف"... لأنها تفصلهم عن جمهورهم إذا هم تبنوا العَلمانية. وينظرون إلى الأقليّات كمواطنين من الدرجة الثانية ولا ينظرون إليهم بوصفهم أنداداً، فالأقليّات قاصرة وليست راشدة بنظرهم.

ولكن الأقليّات تميل للعَلمانية لأنها تعطيهم حقوق مواطنة متساوية وندية ولكنهم يرتابون بالديمقراطية لأنهم يعتقدون أنهم لن يتحولوا إلى أكثرية في يوم من الأيام. ولذلك نراهم يضعون شروطاً على الديمقراطية لكي يحافظوا على وجودهم الأقلويّ.

وأخيراً، يبقى "الاندماج الوطنيّ" مصلحة سوريّة، بينما "حماية" الأقليّات" وتدميّر الأكثريّة مصلحة دوليّة إقليميّة محليّة. ولهذا فإنَّ إحدى المهمات الملقاة على عاتق نُخب "الثورة السوريّة" إيجاد تصوّر ضروري وممكن وواجب لكينونة العلاقة بين الأكثريّة والأقليّات يتجاوز المأزق. فمرةً غيّر "كوبرنيك" نظرتنا للكون والإنسان بمجرد تغيّير منظور الرؤية. فالمجتمع السوريّ ينقصه التواصل والتعامل والاجتماع ذهاباً وإياباً فيما بين أفراده وأكثريّته وأقليّاته وينقصه فتح جميع الطرق أمام فاعلياته بكلِّ أشكالها؛ لأنَّ البشر تنتج وجودها الاجتماعيّ أولاً ومن ثم تحوِّله إلى قوانين ومؤسسات وأشكالٍ سياسيّة ثانياً.

أبو علي الوحش

طارق فارس

لم تعرف دمشق، التي عمرها نحو أحد عشر ألف عام، دكتاتوراً مثل حافظ الأسد، الذي أصبح رئيساً لسوريا منذ أكثر من أربعين عاماً؛ فباتت المدينة وكأنها لم تحكم من حاكم غيره، فشوارع دمشق تبدأ بدوار الرئيس وتنتهي بدوائر "الرئيس"، مديريات الدولة ومحلات البقالة والصالات الرياضية والمشافي ودور العبادة اكتظت بصوره. عانت دمشق في السنوات الأربعين الأخيرة من نكسات وتحولات أضاعت ثقافة المدينة وتراثها وهويتها، حتى أحياؤها الشعبية فقدت هويتها، فقد عملت أذرع نظام الأسد على تغير ديموغرافية الأحياء الشعبية، التي سميت "عشوائيات" وأريد لها أن تكون كذلك، لقد بدأت تتحول من سكان محليين ومزارعين إلى حارات تحمل أسماء مناطق أخرى حسب ساكنيها الجدد. وبهذا كان حافظ الأسد بالمعنى الحرفي ينحو إلى خلق غابة حول المدينة تسيطر وتفرض قواعدها على سكان المدن والبلدات كنموذج من الممكن من خلاله السيطرة على سورية. الغابة التي يسود فيها قانون القوي يأكل الضعيف والضعيف يتزلف القوي.

أذكر من تلك الغابة التي كنا نعيش فيها كنموذج واضح لذلك المفهوم، أبو علي، العين الساهرة على حماية الغابة الصغيرة، أبو علي كان مساعداً أول في المخابرات العسكرية، يسيطر على الحي بقبضة من حديد. يظن نفسه نموذجاً مصغراً للأسد الحاكم. له قوانينه الخاصة..

يروي أحد رجال الحي أن أبا علي كان قائد جماعة مسلحة تواجه جماعة الإخوان المسلمين. هذا ما مكن أبا علي من تكميم الأفواه طويلاً؛ لقد كانت تهمة الإخوان المسلمين ترافق كل من يخالفه الرأي وكانت كافية لتخفيه خلف قضبان السجون المشهورة لسنين طويلة.

وفي منتصف تسعينيات، القرن الماضي كان لأبي علي دوراً فعالاً في تنشيط تجارة المواد المهربة، التي كانت حكراً على رجال الدولة، مستغلين فقر وحاجة المواطنين، مما جعل لأبي علي وأمثاله قوة تتحكم في اقتصاد العشوائيات التي لم تكن الدولة تعيرها أهمية. رجال الدولة أو "رجال الأسد" كما يسمون أنفسهم، كان لهم دور بتغذية التيارات الإسلامية السرية، التي اتخذت من البساتين القريبة من مركز العاصمة مقراً لنشر الدعوة ومفهوم الجهاد. كان ذلك إبّان الحرب الأمريكية على العراق، ولم نكن نعي التباس موقفهم.

لأبي علي عدة وجوه قد لاحظها كل من عرفه؛ أبو علي الطائفي الذي يفضل أبناء طائفته على باقي أبناء الحي. أبو علي الوحش رجل الدولة في المهمات الرسمية. أبو علي التاجرالذي يستغل أبسط الظروف وأكثرها تعقيداً لكسب المال وتحقيق مصالحه. أبو علي القريب من تفاصيل وخبايا بيوت الحكي كافة.

مع انطلاقة الثورة، شعر أبو علي بالخطر المحدق بالأسد، وهو ما سيؤثر سلباً على غابته الصغيرة. اتخذ موقفه سريعاً ضدّ الثوار وأهالي الحي عامة، وأخذ يتعامل بالمسمى الطائفي. هرع لتشكيل جماعة مؤلفة من مجموعة من الشبان لحماية نظامه المرتبط بالنظام العام للدولة. بدأ أبو علي وجماعته بتشكيل المحاكمات العسكرية للمدنيين، دون الرجوع للحكومة، كما بدأ بالهجوم المسلح على الأحياء القريبة التي كانت تخرج منها المظاهرات.

يعمل أبو علي على مدار الساعات الأربع والعشرين، بين التشبيح والتجارة وبناء عالم اقتصادي جديد بقوة السلاح واستغلال كل الظروف المربكة في البلاد. لم تدم مملكة الأسد الصغير طويلاً؛ حيث كانت طلقات الثوار سبباً في إنهاء حياته. الثورة العفوية تسببت في تشييط غضب التيار الآخر القابع في ظلام العشوائيات، الذين يظنون أنها من حقهم فقط ولا يجب لأحد الخروج على الحاكم دون الرجوع لفتواهم الجهادية.

أبوعلي وسيرته الحافلة بالإجرام والتسلّط، كما باقي التيارات الظلامية المتطرفة تعكس تربية الأسد لعناصره المخلصين الذين كان لهم دوراً مهماً في تشكيل هوية الدولة والصورة المرعبة للقوة الظلامية التي تتحكم بكل تفصيل صغير على الرقعة السورية. هي نفسها القوة التي ساهمت طويلاً بتكميم أفواه الشعب وإشغاله بأمور حياته اليومية، والاكتفاء بما قسم له وعدم التفكير في مستقبل أفضل أو ما ستؤول إليه البلاد.

لقد أدت الغابة التي خلقها الأسد، إلى خلق وحوش ضارية لم يعد يعرف انتماؤها وولاؤها، إنها لا تدين لمنطق الدين والأيديولوجيا، إنما تدين بمنطق القوي والضعيف.

ترشيح الزميلة المحامية

رزان زيتونة

لجائزة جديدة

بعد حصولها على عدة جوائز صحافية وحقوقية، تم ترشيح الزميلة المحامية رزان زيتونة ضمن القائمة النهائية لجائزة مارتن إينال لحقوق الإنسان لعام MEA 2016، أمام مجموعة نشطاء ومدونين من أثيوبيا بالإضافة لمفكر وناشط من الصين.

وتعتبر جائزة إينال من أرقى الجوائز في مجال حقوق الإنسان، نظراً لأن الترشيح لها يتم عبر عشرة من أهم منظمات حقوق الإنسان في العالم من بينها منظمة العفو الدولية وهيومان رايتس ووتش والفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان والشبكة الدولية للمعلومات والتوثيق في مجال حقوق الإنسان وغيرها..

وسبق وحصل ناشطان حقوقيان من سوريا على جائزة مارتن إينال هما االحقوقي أكثم نعيسة 2005 والمحامي مهند الحسني 2010.

ويأتي ترشيح الزميلة والناشطة رزان للجائزة بعد عامين ونصف من اختطافها من مكتب مركز توثيق الانتهاكات في سوريا مع زوجها الناشط وائل حمادة والمناضلة والمعتقلة السابقة السيدة سميرة الخليل والزميل المحامي والشاعر ناظم حمادي.

وسيقام حفل تسليم الجائزة في مدينة جنيف السويسرية في تشرين الأول المقبل.

بخصوص الصراع التفاوضي

ماجد كيالي

توقّفت المفاوضات السورية-السورية في جنيف من دون أن تصل إلى أي أفق يسمح باستمرارها، وذلك بسبب إصرار وفد النظام على اعتبار بقاء الرئيس بشار الأسد خطاً أحمر لا يمكن مناقشته، ومع إصراره على رفض أي حديث عن انتقال سياسي في سوريا، والتصريح بأنه مخول فقط بالحديث عن حكومة وحدة وطنية، بما يخالف منطوق توافقات جنيف1، ومنطوق القرار الأممي رقم 2254، الأمر الذي حمل المعارضة على تعليق المفاوضات.

على أي حال فإن هذا لا يعني انتهاء المفاوضات، إذ أن المعارضة أظهرت موقفها باعتباره مجرد تعليق للمفاوضات، وليس انسحاباً منها، بهدف إعطاء مهلة للأطراف الدولية المعنية للضغط على النظام، أو بالأحرى على حلفائه، لإعادة المفاوضات إلى السكة اللازمة لانتهاء الصراع السوري، وتحقيق الانتقال السياسي.

ومن الواضح أن هذا الموقف يأتي بسبب غلبة دور الخارج على دور الداخل في الصراع الدائر، إذ أن أياً من الطرفين، أي النظام والمعارضة، غير قادر على حسم الأمور لصالحه، فالنظام يستمد قوته من روسيا وإيران، في حين أن الولايات المتحدة الأميركية تشتغل في إدارة الصراع، بإبقائه مفتوحاً ضمن توازن معين، ما يطيل معاناة السوريين، ويترك الأمر لروسيا للتحكم في الأوضاع على الأرض؛ أي أن الولايات المتحدة بموقفها هذا هي التي تتحمل مسؤولية الحسم وضمنه مسؤولية استمرار الوضع على ما هو عليه.

في الواقع فإن تعليق المشاركة في المفاوضات، من قبل المعارضة، يبدو طبيعياً بعد أن بدا أن النظام ينتهج استراتيجية تفاوضية، من ثلاث ركائز، تتأسس أولاً، على تقطيع الوقت من دون الوصول إلى أي نقطة ملموسة. ثانياً، استفزاز وفد المعارضة من خلال الحديث عن وفود معارضة أخرى، أو من خلال التقليل من شأنه، أو بث أطروحات غير مقبولة. وثالثاً حرف أجندة المفاوضات، بحيث تتركز على تشكيل حكومة وحدة أو على نواب للرئيس وعلى ملفات إنسانية وغيرها. وكل ذلك لتضييع المسألة الأساسية التي تتعلق بمناقشة قضايا التوافق على تحقيق الانتقال السياسي في سوريا.

طبعاً لا يمكن لوم المعارضة على موقفها هذا، إذ في هكذا ظروف ومعطيات تفاوضية كان من الأنسب للمعارضة، حتى لا تخسر نفسها وتخسر قضيتها وتخسر جمهورها وتخسر مصداقيتها إزاء العالم، أن تأخذ موقفاً كهذا، علماً أن التعليق يعني لا انسحاب ولا مشاركة، أو لا مقاطعة ولا خضوع لإملاءات، لأن المقاطعة كان يمكن أن تعزل المعارضة وتفيد النظام، ولأن العكس، أي الاستمرار في هذه اللعبة، كان سيضر بالمعارضة ويسمح بالتلاعب بأجندة المفاوضات.

منذ بداية هذه الجولة من المفاوضات (جنيف3) أعلن وفد المعارضة، الذي تشكل في الرياض أواخر العام الماضي، وضمن معظم تشكيلات الثورة والمعارضة السورية، السياسية والعسكرية والمدنية، أن مشاركته في المفاوضات ستتوقف على عدة مبادئ:

أولها، اعتبار بيان جنيف1 (2012)، والقرار الأممي 2254 (2015) المرجعية للعملية التفاوضية.

ثانيها، وقف القصف الجوي والصاروخي، وصولاً إلى وقف شامل لإطلاق النار.

وثالثها، إطلاق سراح المعتقلين ورفع الحصار عن المناطق المحاصرة وإدخال مواد تموينية إليها.

ورابعها، البحث في تشكيل هيئة حكم انتقالية، تنقل إليها الصلاحيات التنفيذية كاملة.

على ذلك فقد كان من المهم للوفد أن يعيد التأكيد على هذه المبادئ، لضمان عدم التلاعب بالمفاوضات، وتضييع تضحيات السوريين، وهذا ما أشار إليه رياض حجاب رئيس الهيئة العليا للتفاوض في خطاب شامل، أوضح فيه أسباب تعليق المفاوضات، ولاقى إجماعاً كبيراً في أوساط الثورة والمعارضة والمجتمع السوري.

قصارى القول، منطقياً وسياسياً وأخلاقياً، لا يمكن فهم أي طرف يحاول إطالة عمر نظام بشار الأسد، أو تجنيبه العقاب عمّا حصل من جرائم حرب وانتهاكات لحقوق الإنسان، طوال السنوات الماضية، إذ لا يمكن لدماء مئات الألوف أن تذهب هدراً، وكأنها لم تكن، كما لا يمكن الصفح عن موت الألوف تحت التعذيب، ولا عن تشريد الملايين من البشر، ولا عن دمار عمران مدن سورية كاملة.

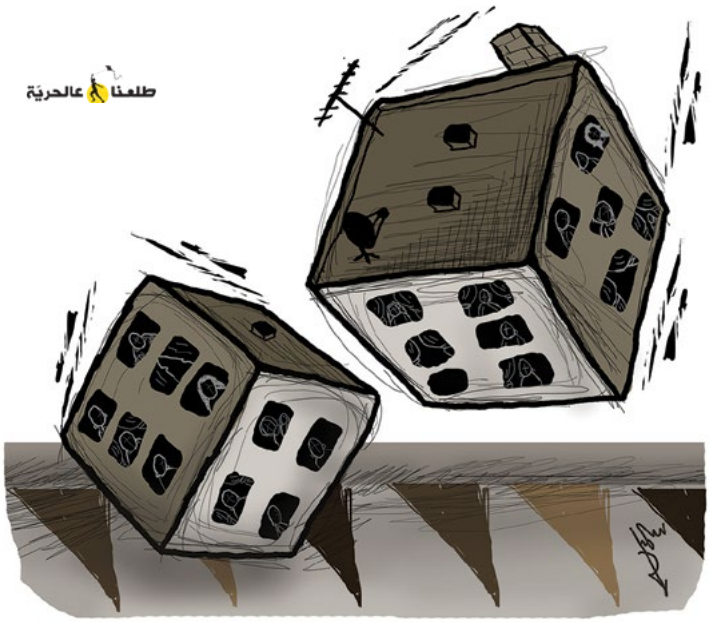

مدينة أبي العلاء المعرّي تنفض غبار التعب لتحيا من جديد

سمير كرم

التاسع عشر من نيسان/أبريل الماضي، عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشر ظهراً، دوَّن تاريخ الثورة السورية مجزرةً مروِّعةً في مدينة أبي العلاء المعرّي؛ معرة النعمان في ريف إدلب الجنوبي، عندما قصفت قاذفاتٌ حربيّة تُستخدم في الحروب البرية، سوقاً شعبية في المدينة التي يزيد عمرها عن آلاف السنين، ما أسفر عن سقوط عشرات الأبرياء والجرحى من المدنيين.

المجلس المحلي للمدينة أصدر بياناً بخصوص المجزرة المروعة موضحاً خلاله أن استهداف السوق الشعبي في وقت الذروة، إذ تكون حركة المارة شديدة الإزدحام من سكان المدينة وريفها، يعبر عن مدى الحقد والإجرام الذي يكنّه نظام الأسد للمناطق المحررة.

"ساعاتٌ غصَّت بالألم والدموع.. أن تخرج من منزلك لدقائق حتى تجلب لعائلتك قليلاً من الطعام، حالما تنظر خلفك فلا تجد شيئاً كما كان؛ هو المستحيل والجنون" هكذا بدأ (سامر أبو محمد) أحد ساكني المدينة، حديثه لـ"طلعنا عالحرية"، "تترك عائلتك في منزلك وتخرج لجلب الاحتياجات الغذائية من السوق، الذي يشهد حركة ازدحام شديدة، وسرعان ما تجد سوقاً تدمرت، وأشلاءً في الشوارع، ولكلٍّ امرئٍ لقى حتفه قصة".

الدكتور (خالد أبو عبدالله) أكّد أن "الكارثة لا تتلخص في سطور أو بضع كلمات"، لافتاً أن ما حدث "أبدل وجه المدينة؛ فبينما كانت تغص شوارعها بالتجار والبائعين وأصوات خطوات المارة والمتجولين، لم يبقَ في المدينة أحد عقب وقوع المجزرة، ولا تسمع سوى سيارات الإسعاف وسط حالة هلع خيَّمت على المدينة".

وأضاف أن "المشافي غصَّت بالجرحى والضحايا، فيما نقل آخرون إلى القرى والبلدات المجاورة" موضحاً أن "السوق المستهدف لا وجود فيه لمقرات أو عناصر لـ "الجيش الحر" أو الجماعات "الإسلامية"، بل لمساكين يعملون في بيع الخضروات والاحتياجات المنزلية والغذائية"، وأكّد "أن الضربة الجوية موجهة للمدنيين بدون أدنى شك".

وكان للقصف آثارٌ سلبية على البنية التحتية للمدينة، إذ أشار (د.خالد أبو عبدالله) إلى "تلف خطوط الصرف الصحي وتسرب المياه الملوثة إلى المياه المخصصة للشرب، واختلاطها، الأمر الذي ينذر بأفدح الشرور على صحة السكان" ما دفع مجلس المدينة المحلي لإطلاق نداء استغاثه للمنظمات الدولية لإنقاذ المدينة من هذه الكارثة.

لكن الجولة الميدانية لـ"طلعنا عالحرية"، كشفت في الأيام التالية، عودة الأسواق الشعبية إلى ما كانت عليه؛ فالمدينة لملمت جراحها ونفضت غبار التعب عنها، لتدبّ الحياة من جديد في شوارعها.

حركة المتسوقين وبائعي الخضراوات وأصداء أصواتهم عادت الى الشارع، بل عادت أسواق الألبسة وغيرها من المحال التي تفتح أبوابها من الصباح وحتى غروب الشمس.

الطالب الجامعي (ملهم العبود) والذي يعمل كبائع خضروات على عربةٍ صغيرة، أكد أن "قصف المدينة من الطيران الحربي والمروحي، أحدث دماراً واسعاً"، لافتاً أن "العديد من السكان نزحوا، في الوقت الذي يعانون من أوضاع معيشية صعبة جراء تدهور خدمات الكهرباء والمياه والتعليم وغلاء الأسعار"، لكنه أوضح أن "غالبية السكان عادوا إلى منازلهم؛ فالمدينة عادت كما هي تغصّ

بالمارّة والسكان المحليين وأبناء الريف".

ويبلغ عدد سكان المدينة وفقاً لإحصائياتٍ تعود لـ 2006، نحو 150 ألف نسمة، فيما يبلغ عدد سكان منطقة المعرة 400 ألف نسمة، حيث تتبع لمدينة المعرة أكثر من 30 قرية وبلدة، إلا أن الحرب أبعدت نصف سكان المدينة وقراها جراء القصف، وتركز معظمهم في القرى الحدودية والمخيمات.

وكان الحراك الثوري قد بدأ في المدينة مع بداية الثورة السورية في العام 2011، حيث خرجت أول مظاهرة من المعرة بتاريخ 25/3/2011، وتستمر المظاهرات في المدينة حتى يومنا هذا، إذ خرجت مظاهرات يوم الجمعة الماضية، نادت بالحرية وإسقاط نظام الأسد وهتفت لرجال "الجيش الحر"، واللافت أن المدينة تحتضن (الفرقة 13) حيث تمجّد قاداتها ودائماً ما يتظاهرون في الساحات سويةً.

رصد واقع أزمة الدواء في التل، بعد فرض النظام حظراً على إدخاله إليها

محمد هشام

لعلّه لم يعد منع دخول الدواء إلى مدينة ما من هذا العالم، يشكّل حدثاً استثنائيّاً ووحشياً إلى حدٍّ يستحقّ من العالم أن يقف عنده ويهتم به؛ خصوصاً إذا علمنا أن النظام السوريّ هو أحد أطراف هذه الممارسة. فالمجازر الوحشية والإرهاب الذي مارسه النظام ضدّ شعبه طوال خمس سنوات، ولم يزل.. قد دفع به إلى صدارة الأنظمة المجرمة التي استحلّت ميدان الإجرام والوحشية ضد شعوبها مطلع هذا القرن، ولم يعد يُستغرَب منها أي فعل شنيع تأتي به.

إلّا أنّ مدينة كمدينة التل، وباكتظاظ سكاني بلغ من الكثافة حدّ المليون ونيف مع المهجّرين الذين تحتضنهم المدينة من شتى الأرجاء السوريّة بحسب بعض المصادر المحلية، فإنها تدفع لتسليط الضوء على أي ظاهرة أو سلوك إجرامي قد يمارسه النظام ضد هذه البلدة، التي من المفترض أنها تعيش حالة من المصالحة معه.

منذ قرابة سبعة شهور، استيقظت المدينة لتجد نفسها خاضعة لحصار جزئي، بدأ معه مسلسل التضييق على إدخال المواد الغذائية والطحين والوقود، بالإضافة إلى بعض مستلزمات الحياة الرئيسية. أسهم بدوره في تضاعف الأسعار داخلها، وارتفاعها بوضوح عن غيرها من مناطق العاصمة. والدواء كان أحد أبرز تلك المواد الضرورية التي حرمت منها المدينة.

طلعنا عالحرية، دخلت المدينة لتستطلع واقع أزمة الدواء، وانعكاساتها على حياة المدنيّين، وكيفية تدبّرهم لشؤونهم، بعد سبعة أشهر من الحصار الجزئي المفروض.

"سبعةٌ من كلّ عشرة مرضى يدخلون عليّ ليطلبوا دواءً ما، يخرجون بأيدٍ فارغة"

هكذا بدأ د.ماهر العلي شهادته عن أزمة الدّواء لطلعنا عالحرية، وهو اسمٌ اختاره أحد صيادلة المدينة، ليدلي عبره بشهادته، وأردف: "أنا عينةٌ عن صيادلة آخرين نفدت لديهم أنواع كثيرةٌ من الأدوية والمستحضرات الطبية؛ بعد أول شهرين من فرض الحظر على الدواء بالمدينة".

و أضاف: "بعد الشهر الأول من الحصار، سارعت الناس لشراء الدواء بكميات كبيرة خوفاً من تكرار تجربة الغوطة الشرقية، إلا انّي كنت أرفض أن أبيع العائلة الواحدة أكثر من (مظروف) واحد من الدواء، حرصاً على عدم حرمان الآخرين منه".

وبعد أن قام النظام بحظر دخول الموزعين إليها، وعلى سبيل التغلب على الحظر، فقد غامر كثيرٌ من الصّيادلة وأصحاب محال التجهيزات الطبية بحياتهم، متعرضين للإهانة والشتيمة على الحواجز المحيطة بالتل، بعد محاولتهم إدخال كميات من الدواء إليها من مدينة معربا المجاورة، برفقة أغراضهم الشخصية. وأضافوا عن تعرّض بعضهم للتهديد بالاعتقال والخطف والقتل، إن حاولوا تكرار المحاولة.

الطبيب الصيدلاني محمد حماد، تحدّث لمراسل طلعنا عالحرية عن اكتشاف الحواجز لمحاولاته بإدخال الدواء، بعد تفتيشه وتفتيش سيارته واستخراج كيسين من الدواء كان ينوي إدخالهما إلى المدينة، و أضاف: "بالرغم من وعودي بعدم تكرار المحاولة، إلا أنهم صادروا حمولتي الطبية ورفضوا إعادتها لي، وهددوني بالاعتقال والقتل بالمرة القادمة".

الصيدلاني ماهر بدوره لم يخف لجوءه برفقة الصيادلة والأطباء الآخرين في التل، رغبةً منهم بتخفيف وطأة الأزمة، وسدّ ما أمكن من حاجة المدينة الدوائية، إلى شراء مواقف بعض الضباط والمجنّدين على الحواجز المحيطة، للسماح لهم بإدخال بعض أنواع الأدوية الضرورية، مثل أدوية السكر والقلب والضغط، بالإضافة إلى بعض أمراض القصبات والكبد، والالتهابات العامة، والمضادات الحيوية والأمراض العصبية؛ بعد أن فرَغت صيدلياتهم إلا من بعض مستحضرات التجميل والأدوية الجلدية، وتحدّث عن قيامه بدفع نسبة تتراوح بين 10– 30% من قيمة كل فاتورة مقابل السماح بإدخالها، وختم: "على الرغم من قيامنا بالدفع، لم يكونوا يسمحون بإدخال أكثر من علبتين أو ثلاث من كل نوع بأحسن الأحوال".

صعوبة إدخال الدواء، وارتفاعُ سعره حال دخوله، انعكس بدوره سلباً على حاجات المدنيين والمهجّرين، على الصعيد الصحي والاقتصادي. عبد الهادي عثمان وثائر مراد وغادة الأمير عيّنات من حالات مصابة بأمراض مزمنة، تتجاوز أعمارهم الخمسين، تأثروا سلباً بأزمة الدواء.

"ارتفعت النسبة التي صارت تستهلكها أثمان أدوية السكر والضغط من راتبي التقاعدي الشهري من 25% إلى 35%- 40% في الشهور الخمسة الأخيرة، على ندرة وجودها في التل؛ ثم بدأت أروض جسدي، وأزيد المدّة الفاصلة بين مواعيد تناول جرع الدواء تدريجياً، وذلك لارتفاع سعره وصعوبة تحصيله" بهذه الكلمات اختصر عبد الهادي عثمان المقيم في التل، والمنحدر من بيت سحم شهادته لمراسل طلعنا عالحرية. عبد الهادي المصاب بمرضي السكر والضغط لم يكن بعيداً عن غادة الأمير زوجته، وثائر مراد أحد جيرانه، بالإضافة إلى عينات أخرى عصية على الإحصاء من أهل المدينة، مصابة بأمراض مزمنة، انعكست وطأة الحصار وندرة الأدوية، وارتفاع ثمنها حال وجودها على حياتهم وصحّتهم.

وعلى سبيل السخرية، وبعد السنة الثالثة للثورة، بدأت تشيع أمثالٌ في الوسط السوري، تفيد بأنّ المواطن السوري أثبت أن بإمكانه التأقلم مع أي وسط صعب يفرَض عليه، بدءاً من شحّ المياه والكهرباء وانتهاء بالوقود وارتفاع الأسعار. السيد عبد الهادي عثمان، علّق على هذه الفكرة بأسف وألم، ساخراً من الحدّ الذي وصلت إليه أحوال المواطن السوري من السوء، فقال: "يمكن للإنسان أن يكمل حياته بغير كهرباء أو وقود، لكن هل بإمكانه إن كان مُصاباً بأمراض خطيرة، أن يروّض جسده على مواصلة الحياة بغير دواء؟".

مركز راند يقيم الحملة السياسية العسكرية ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية

نشرت الباحثة ليندا روبنسون في العشرين من شهر نيسان المنصرم في مركز راند تقريراً مطولاً من حوالي سبعين صفحة قيمت فيه الحملة العسكرية والسياسية الأمريكية ضدّ تنظيم الدولة بعد 18 شهراً من تشكيل التحالف الدولي ضدّ التنظيم، نلخص فيما يلي أبرز النقاط التي تضمنها التقرير.

شرعت الولايات المتحدة في مسار لدعم حلفاء على الأرض في غرضها لهزيمة تنظيم الدولة، في تصور أن ذلك ينبغي أن يستغرق ثلاث سنوات أو أكثر. وبالرغم من الإنجازات التي حققتها الحملة ضدّ التنظيم منذ بداية العام الحالي، إلا أن الأحداث تدل خلال الـ18 شهراً الماضية بأن تنظيم الدولة من يتمتع بالمرونة تجعل هذا المسار يستغرق وقتاً أطول من ذلك. وتقترح الدراسة بأنه يمكن القيام بما هو أفضل من خلال إحداث تعديلات جوهرية على استراتيجية مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية.

والتغيرات الثلاثة المطلوبة هي: منهجية للتحالفات والتعاون مع قوى محلية بشكل أكثر متانة وشمولية، ووضع استراتيجية سياسية ملموسة، والمزامنة بشكل أفضل بين الوسائل السياسية والعسكرية للوصول إلى الفائدة القصوى من كليهما. ويبدو اتباع ذلك أفضل الخيارات الموجودة حالياً.

ينشد كل من الجيش العراقي والمعارضة السورية المسلّحة دعم الولايات المتحدة لهما في قتالهما لتنظيم الدولة، ولكن في العراق لا يزال الجيش العراقي ضعيفاً، أما المليشيات الشيعية فهي تثير مخاوف أهل السنة، ومازالت الحكومة العراقية مترددة في تسليح السنّة ضدّ تنظيم الدولة. وفي سوريا تضع مجموعات المعارضة المسلّحة أولويتها في إسقاط الأسد، كما أن الخلافات تعيق التنسيق فيما بينها، ويزيد تدخل الجهات الخارجية باختلاف مصالحها من تعقيد الصورة. أما الأكراد فكما هي حالهم في العراق فهم يواجهون في سوريا صعوبات لدى سيطرتهم على المناطق العربية، كما يثير تقدم الأكراد ردود أفعال من قبل تركيا.

وبما أن نجاح الولايات المتحدة يعتمد على قوى صديقة تتقدم وتسيطر على المناطق من تنظيم الدولة، فالحل الواضح لوضع مزيد من الجهود المحلية ضدّ التنظيم هو بدعم فصائل المعارضة لكي تحارب كلاً من الأسد وتنظيم الدولة عوضاً عن

أن يطلب منها أن تحارب التنظيم فحسب.

أما في حال لم تقم الولايات المتحدة بذلك وقامت بدعم تحالف روسيا مع الأسد لمواجهة تنظيم الدولة، فستكون النتيجة خسارة الولايات المتحدة لثقة المعارضة السورية تماماً كما حلفاءها في المنطقة. وحتى في حال استمرار الولايات المتحدة بالوقوف موقف المتفرج، فستخسر الولايات المتحدة مصداقيتها بينما تقوم روسيا بضرب المعارضة المسلحة ذاتها التي تدعمها الولايات المتحدة.

تمثل المناورات الجريئة التي تقوم بها روسيا تحدياً للولايات المتحدة، ولكنها أيضاً تعطي الفرصة للولايات المتحدة للعمل في المجال الإقليمي وضمن منظمة حلف شمال الأطلسي وكذلك مع المعارضة السورية في الداخل.

هنالك اجماع موضوعي ومبدئي على الحاجة لتوجيه القتال ضدّ تنظيم الدولة وتشكيل حكومة سورية انتقالية. وهذا الجهد يتطلب في الواقع أن تقوم الولايات المتحدة بتأسيس وقائع جديدة على الأرض وأن تتماشى مع الرغبة الجماهيرية في سوريا للإطاحة بالأسد.

وبذلك فعلى الولايات المتحدة لكي تكسب المقاتلين السوريين مع دعم حلفائها الإقليميين أن تعاود القتال ضدّ الأسد في ذات الوقت الذي تدفع فيه باتجاه طاولة الحوار.

إن حرباً على تنظيم الدولة متزامنة مع الضغط على النظام ليتجه إلى المباحثات حول رحيل الأسد سيزيد من التزام الولايات المتحدة، وبالتعاون مع فصائل المعارضة (بما تتضمنه من فصائل إسلامية فيما عدا تنظيم القاعدة) وفيما إذا عملت هذه الفصائل معاً فسوف يؤدي ذلك لخلق الوضع الملائم لهزيمة التنظيم واستقرار المنطقة على المدى الطويل.

فأكثر مقاربة واعدة لتحقيق هزيمة نهائية بتنظيم الدولة هي بدعم العراقيين والسوريين ليصبح لديهم القوة للاحتفاظ بالمناطق التي ينتزعون سيطرتها من التنظيم. وكما توضح الدراسة فالحلفاء على الأرض المرشحون لذلك هم إما ليسوا على القدر الكافي من القدرة، أو أنهم محددون، أو تعتريهم المشاكل، ولكن ذلك كله قابل للإصلاح فيما إذا كانت الاستراتيجية مستدامة ومزودة بالموارد الكافية.

يجب إعادة تفعيل الجهود الدبلوماسية للوصول إلى نظام انتقالي في سوريا متوافق مع حلف شمال الأطلسي والحلفاء الإقليميين، في الوقت الذي تتم فيه صياغة استراتيجية مشتركة عبر الحلفاء لزيادة الضغط العسكري على نظام الأسد وحماية المعارضة السورية المعتدلة من الضربات الجوية الروسية.

كما يجب الضغط بشكل جدي باتجاه البحث عن حلّ تفاوضي؛ دعم أو مساندة الدعم الذي تقدمه الدول الأخرى لمجموعات المعارضة السورية التي لا ترتبط بالقاعدة، وتبني معايير أقل صرامة لدعم المعارضة السورية بحيث يتم القبول بقتالها لنظام الأسد، وهذا الدعم يجب أن يكون شاملاً على الأقل لصواريخ مضادات الطيران ومضادات الدروع فيما إذا لم يكن التحالف راغباً بتقديم الدعم الجوي، ذلك لحمايتهم من غارات الطيران الروسي، وسيكون ذلك ضرورياً لخلق الحافز لدى النظام السوري للدخول بالمفاوضات.

في إطار ذلك يجب حثّ المعارضة السورية المسلّحة على التوحد لمحاربة تنظيم الدولة كجزء من استراتيجيتهم للهجوم، وتوفير دعم إضافي للمجموعات التي تقوم بذلك.

ويبقى الطريق في سوريا أصعب، ولكن ومن دون وجود سوريين ليحافظوا على استقرار أرضهم فليس هناك في المستقبل سوى الحرب، ولن تزدهر الجهود الدبلوماسية دون وجود الاستعداد لمواجهة هؤلاء الذين يريدون كسب الصراع بالقوة، ونهاية اللعبة الصحيحة هي بالحل السياسي، الذي لا يظهر أنه سهل المنال بدون وجود مزيج ذكي من القوة والدبلوماسية والتي ستتطلب بالتأكيد كفاءة سياسية.

ناقوس الخطر الاقتصادي يؤذن بانهيار الدولة السورية

الليرة السورية تسجل أدنى مستوى قياسي أمام الدولار، وميالة يدعي ضخّ شريحة نقدية "بسقوف مفتوحة ودون ضوابط" !!!؟

وائل موسى

يجب عليك عزيزي المواطن السوري أن تقتات بالنذر القليل الذي ترميه لك الحكومة من فتات موائدها المترعة، حيث يعادل راتب موظف الدولة 50 دولاراً أي نصف مرتب الخادمة الأثيوبية. دون أن تخجل الحكومة من ذلك أو تسرع لأخذ أي إجراء. لأنها على ما يبدو راضية عن هبوط سعر الليرة ما يجعلها تختصر الكثير من نفقاتها كدفع أجور الموظفين الذين يشكلوا أغلبية الشعب السوري.

فمع دخول الثورة السورية عامها الخامس، تشهد العملة المحليّة انخفاضاً حادّاً في قيمتها أمام العملات الأجنبيّة لم تعهده من قبل، حيث تجاوز سعر صرف الليرة السوريّة أمام الدولار الأميركي مطلع نيسان/أبريل الجاري 500 ليرة.

ما أدى لاستياء شعبي عام وبلبلة في أوساط الشارع السوري من جهة وبين التجار والمواطنين من جهة أخرى؛ فتوقف كثير من التجار عن بيع السلع بانتظار استيضاح المستوى الذي سيقف عنده الدولار، لاسيما أن أسعار المنتجات المحلية مرتبطة به في حين يتقاضى الموظفون والعمال أجورهم بالعملة السورية.

لعل تدهور الليرة يعود لعدة أسباب وعوامل أهمها:

- حرص نظام الأسد على تكريس خزينة الدولة لصالح الجيش وعملياته الحربية والفروع الأمنية ناهيك عن الحواجز التي غدت جمارك لها حصة ترانزيت لأي شاحنة تنقل سلع أو مواد غذائية وطبية وغير ذلك ما يساهم في ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية.
- تهريب الأموال إلى دول الخارج إذ نجح المئات من رجال الأعمال والمصارف الخاصة بإخراج أموالهم من سورية.
- المضاربة الداخلية على العملة من خلال السوق السوداء التي تعد ورقة ضغط هامة على الليرة السورية علماً أن غالبية تجار تلك الأسواق إما رجال في الدولة أو عملاء مدعومين من قبلهم.
- الفجوة بين سعر الدولار لدى الدولة وسعره في تلك الأسواق حيث يتراوح الفارق بين 30 إلى 50 ل.س. تعود إلى الانخفاض السريع للعملة لاسيما بعد الانسحاب الروسي بينما يرى المصرف المركزي أن سبب هذا التباين "عودة المضاربين في السوق لتكثيف نشاطهم للضغط على سعر الصرف وإعادته إلى مسار التقلب من جديد"

في سياق متصل أكد حاكم مصرف سورية المركزي أديب ميالة أن هناك أطراف "استغلت خبر اتفاق تخفيض عديد من القوات الجوية الروسية في سورية لجهة التأثير في معنويات المواطنين والعمل على رفع سعر الصرف بشكل غير مبرر" ولاسيما في ظل المستجدات الاقتصادية التي وصفها ب " الإيجابية " التي كان من أبرزها فتح معبر جديد بين سورية والعراق وكذلك تشغيل الخط البحري المباشر بين الموانئ السورية والروسية لتسهيل تصدير المنتجات السورية إلى جمهورية روسيا الاتحادية.

- الضغط على العملة السورية من قبل الدول الإقليمية والعربية المحيطة التي تعمد لضخ كميات كبيرة من الليرة التي ملكتها قبل الأزمة تحقيقا لمصلحة خاصة ولأهداف سياسية مرسومة؟
- توقف عجلة الإنتاج في كثير من القطاعات خاصة القطاع الصناعي والزراعي مع ضعف التصدير للدول التي طبقت مقاطعة اقتصادية شاملة على سورية.
- إضافة للعوامل النفسية حيث تسارع المواطنون في الداخل لتحويل أموالهم إلى قطع أجنبي أو ذهب كملاذ آمن للادخار نتيجة هبوط العملة المحلية وغياب استقرارها.

خصوصا أن البنك المركزي لم يلتزم بالوعود التي أطلقها في مارس 2016 حول نيّته ضخّ شريحة من النقد الأجنبيّ "بسقوف مفتوحة ودون ضوابط"، حتى لو قام بذلك فان السوق ستبتلع هذه السيولة وتطالب بالمزيد بفعل الحرب

- انخفاض إنتاج سوريا للنفط بحكم سيطرة داعش على حقول النفط والغاز في المنطقة الشرقية
- عجز الميزان التجاري بسبب قلة الصادرات وزيادة الواردات نتيجة الحاجة الماسة للكثير من المواد الأولية اللازمة للقطاع الصناعي.
- التمويل بالعجز وهو مفهوم اقتصادي تلجأ إليه الدول في حالات خاصة حيث تطبع كميات من العملة الوطنية دون أن يقابلها رصيد ذهبي ربما كان هذا سبب هام أثر في سعر صرف الليرة حيث اعتمدت الحكومة السورية على هذا الحل لتغطية نفقاتها الحربية الأمر الذي زاد من مأساة الشعب السوري الذي يعيش 80 % منه تحت خط الفقر.

كما أدى تدهور العملة السورية وفقا لخبراء اقتصاديين إلى تضخمٍ فاق 500 في المئة، وفي بعض الحالات تجاوز ألفاً في المئة. بينما وصل هذا التضخم داخل المناطق المحاصرة إلى 4000 8000- في المائة.

يذكر أن الدولار الأمريكي كان يعادل سنة (2010) 47 ليرة سورية بينما يعادل اليوم 550 ليرة

أي كان المليون 21 ألف دولار في حين لا يتجاوز الآن ألفي دولار.

في هذا الشأن يرى الخبير الاقتصادي الدكتور سامر بعض الحلول التي من الممكن أن تكون بمثابة إسعافات أولية ريثما تنتهي الحرب، منها:

- استخدام وسائل الإعلام لبث الثقة بالاقتصاد الوطني وبالليرة السورية حتى يعود المواطن لمرحلة التوازن من خلال ثقته بالعملة المحلية وعدم إلحاحه بطلب العملات الأجنبية

هذا سيؤدي لتخفيض الضغط على الليرة في الوقت الراهن.

- ترشيد الاستهلاك للأمور الحيوية وخاصة في مجال الطاقة.
- ترشيد الاستيراد بحيث يكون فقط "للمواد الحيوية والهامة لحياة المواطن كالمواد الطبية "
- تشجيع التصدير وخاصة للمنتجات الصناعية أو الزراعية المصنعة أي الصناعات الغذائية والامتناع عن تصدير المواد الخام حاليا لان" زيادة الصادرات تؤدي لوجود دخل من القطع الأجنبي يدعم الليرة السورية ويعيد التعادل للميزان التجاري "

لكن تبقى تلك الحلول وغيرها إن نفذت مثبطات مؤقتة لان واقع الحال يشير إلى انهيار الحياة الاقتصادية بسوريا واندثار عملتها يتبعه انهيار سياسي يلحق بنظام الأسد الذي نكل وشرد الملايين من شعبه.

أما سورية فلن يبقى منها سوى شبه بلد ممزق معدوم الموارد يسوده التناحر الأهلي تمهيدا لمرور مشروع تقسيم سوريا إلى دويلات على أساس طائفي عرقي وقومي

نشرة اقتصادية

طلعنا عالحرية - القسم الاقتصادي

اهم المستجدات التي تهم السوريين في الشتات والداخل

الإدارة الذاتية في شمال سوريا تحاصر نفسها.

قامت الحواجز العسكرية التابعة للإدارة الذاتية في منتصف شهر نيسان بعرقلة عبور الشاحنات المحملة بالبضائع والخضار القادمة عبر بلدة المبروكة غرب رأس العين إلى محافظة الحسكة.

حيث تسببت هذه العرقلة بأزمة كبيرة في الخضار وبشكل خاص البندورة مما رفع أسعارها بشكل خيالي، وقد وصل سعر كيلو البندورة إلى ألف وخمسمئة ليرة سورية.

حيث أن الإجراءات الجديدة المتبعة في التفتيش بحجة وجود عمليات تهريب ضمن الخضار تسببت في تلفها، فقد وصل الوقت اللازم لتفتيش شاحنات الخضار إلى ما يزيد عن يوم كامل دون مراعاة حالة الخضار التي لا تتحمل البقاء لمدة طويلة في سيارات الشحن الغير مجهزة لبقاء الخضار لمدة طويلة، مما يؤدي غالباً إلى تلفها، وقد تناقل العديد من الناشطين صوراً بشكل ساخر حول اكتشاف حبوب يتم تهريبها داخل حبات البندورة.

وفي إطار الحديث عن اغلاق معبر سيمالكا بوجه الحركة التجارية، قال عبد الكريم ساروخان رئيس الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا لرويترز إن السلطات في كردستان العراق لم تقدم سببا لصدور القرار بينما المعبر مغلق منذ 16 مارس آذار الماضي.

كارول معلوف تختلس أموال حملة التبرعات لبائع الأقلام

فلسطيني سوري، اشتهر ببائع الأقلام بعد انتشار صوره في وسائل الاعلام نتيجة حملة تبرعات غيرت حياته.

الصحافي والناشط الأيسلندي غيسور سيمونارسون أطلق حملة لمساعدة عبد الحميد، لتتخطى الحملة توقعاته، فقد وصل مبلغ التبرعات إلى 191 ألف دولار أمريكي، إلا أن عبد الحميد قال على البرنامج التلفزيوني اللبناني "للنشر" أنه عندما كان يبيع الأقلام لم يكن عليه ديون، الآن بات مثقلاً بالديون.

كارول معلوف صاحبة جمعية سولاس والإعلامية اللبنانية التي برزت من خلال دخولها إلى سوريا وتصويرها مقابلة مع أسرى من حزب الله لدى جبهة النصرة، ومن خلال مكالمة هاتفية مع عبد الحميد اثناء مطالبته بالحصول على أمواله، انهالت عليه بالشتائم والتهديدات بالحبس او الترحيل.

أقرت كارول ضمن المكالمة باحتجازها 30 ألف دولار كضمانة لها، فيما لا تزال 75 ألف دولار عالقة في حساب باي بال حسب تغريدة ل سيمونارسون.

المثير للسخرية أن عدداً من المواقع الإعلامية التي تعتبر صديقة لكارول معلوف وبعد اتهامها من قبل عبد الحميد، راحت تروج أنه يتعاطى المخدرات ويروج للدعارة وتنقل عن زوجته استلام كامل المبلغ، إلا أن مصدراً موثوقاً أخبرنا أن عبد الحميد يربي أطفاله لوحده بعد أن تركته زوجته منذ فترة بعيدة.

فيسبوك، ساحة السوريين للعمل والتجارة، بيع وشراء وأجار

سنوات عديدة أمضاها ملايين من السوريين في الترحال والتنقل بحثاً عن ملاذ آمن، حيث ترتكز الكتلة البشرية الأكبر في دول الجوار، وقد ساهم موقع فيسبوك للتواصل الاجتماعي بشكل كبير في تيسير أمور غالبية اللاجئين.

تبدأ رحلة اللجوء في البحث عن السكن والعمل، ولهذا الغرض أنشئ العديد من السوريين مجموعات وصفحات يتداولون فيها أخبار عن توفر فرص العمل وعروض ايجار المنازل، ويكاد لا يوجد دولة او مدينة يقطنها سوريين لا يوجد مجموعات وصفحات تحمل اسم الجالية السورية في تلك المنطقة.

في حال وصولك مكان جديد، ستكون أسهل طريقة لإيجاد منزل للإيجار هي البحث عبر صفحات فيسبوك، ولن تقف المسألة عن حدود استئجار المنزل فقط، بل بات هنالك العديد من الصفحات الخاصة لبيع المفروشات والأدوات المنزلية المستعملة، حيث من الممكن توفير أكثر من 70% من قيمة المفروشات من خلال إيجاد العروض المناسبة على فيسبوك.

بات فيسبوك مكان مناسب لمشاركة المعلومات ومناقشتها، حتى تلك المتعلقة بالمشاريع، حيث يطرح بعض الأشخاص أسئلة ضمن هذه المجموعات حول الأفكار المناسبة لاستثمار مبلغ معين، ودائماً ما يحصلون على الكثير من الردود المليئة بالاقتراحات والأفكار.

حضور قوي لـ"سينما الثورة" في الدورة 69 من مهرجان كان السينمائي الدولي

طلعنا عالحرية

أعلن القائمون على مهرجان كان السينمائي الدولي في دورته التاسعة والستين، التي تقام في الفترة من 11 إلى 22 أيار/ مايو القادم، أن فعاليات حفل افتتاح المهرجان الذي يرأسه المخرج الأسترالي "جورج ميلر"، سيقدمها النجم الكوميدي "لوران لافيت"، وأنه تم اختيار فيلم المخرج العالمي "وودي آلن" (Café Society)ليكون فيلم الافتتاح بمسرح (Grand Théâtre Lumière) في قصر المهرجانات، وهو الفيلم الذي شارك في بطولته عدد كبير من النجوم وأبرزهم "كريستسن ستيوارت" و"بليك ليفلي و"كورى ستول" و"ستيف كاريل" وآنا كامب"، والعمل من تأليف وإخراج "وودي آلن"، ووصلت ميزانية الفيلم إلى 30 مليون دولار.

كما أعلن رئيس المهرجان "جورج ميلر"، عن اختيار النجمة العالمية ناعومي كاواسي رئيسة للجنة تحكيم ركن (Ciné-fondation) وركن "الأفلام القصيرة" الذي يشارك فيه أربعة أفلام سورية.

"سينما الثورة" في كان ..

وأعلن القائمون على المهرجان أنه وبعد دخول إثني عشر فيلمًا سوريًّا قصيرًا للسنة الماضية إلى فئة "الأفلام القصيرة"، تم قبول أربعة أفلام فقط لهذه السنة بجانب 2343 فيلمًا من مائة دولة.

ويُعدّ ركن الأفلام القصيرة ركناً ترويجياً وليس مسابقة ولكنّه واحدٌ من أهم الأسواق السينمائيّة في العالم, وهو فضاء يتيح الفرصة لمخرجي الأفلام القصيرة والتي لا تزيد مُدّتها عن ثلاثين دقيقة، للقاء جميع المهتمين بهذه الصناعة من مُموّلين ومنتجين ومخرجين وجميع الفاعلين الأساسيّن في صناعة السينما حول العالم، وهو مكان مثالي واستراتيجي لبيع وشراء الأفلام.

وأما الأفلام السورية المشاركة في هذه الدورة فهي:

فيلم "لون القمر" من إخراج الأخوين ملص، الشابان اللذان حصلا على جائزة أفضل فيلم وثائقي قصير في مهرجان هوليوود الدولي مؤخرًا عن فيلمهما "البحث عن عباس كيارستامي"، نص وإخراج: الأخوين ملص، تمثيل: محمد ملص.

والثاني فيلم "شكسبير في الزعتري" من إخراج معن موصلي وتمثيل نوار بلبل، وقد تم تصويره في مخيم الزعتري.

وأما الثالث فهو فيلم "عمى" وهو انتاج سوري – فرنسي مشترك عن الثورة السورية، قام بإخراجه الفرنسي يفوني مكدفيت.

وأخيراً فيلم "على الطرف الآخر من كوكب الأرض" للمخرج سيمون صفية،

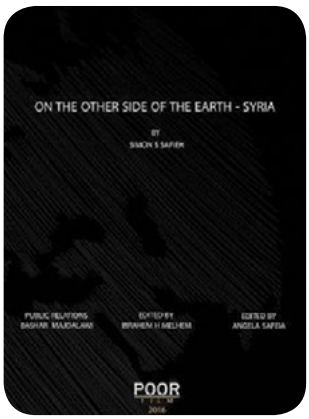

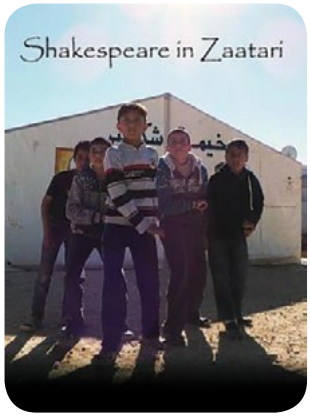

السينما السورية والعربية في كان.. كان يا ما كان

استطاعت السينما السورية ولأوّل مرة في تاريخها، الوصول إلى المسابقة الرسمية (قسم الأفلام القصيرة)، لمهرجان كان في دورته الـ (65) عام 2012، وذلك من خلال الفيلم الروائي القصير «فلسطين: صندوق الانتظار للبرتقال» للمخرج السوري المغترب بسام شخص (المقيم في هولاندا). ويدور موضوعه حول الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، متناولاً قصة اثنين من صناع الأفلام الفلسطينيين الشباب، يجدان أن عليهما إعادة صياغة أحلامهما وطموحاتهما أمام حقيقة أعباء الميزانية القاسية التي يواجهانها.

هذا ويعدُّ مهرجان كان في الجنوب الفرنسي، من أكبر المهرجانات السينمائية في العالم، بل المهرجان السينمائي الأول عالميًا. ويمكن القول إن علاقة السينما العربية بهذا المهرجان تعود إلى سنوات المهرجان الأولى أواسط الأربعينات (أي مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية) حينما كانت الأفلام المصرية تجد لها فسحة في التظاهرة الوحيدة المتاحة آنذاك وهي المسابقة.

بعد ذلك تسلّلت أفلام لبنانية ثم تونسية وجزائرية ومغربية، ولاحقًا فلسطينية، واتسعت الحلقة في بعض الدورات لتحتوي على أفلام من كل هذه الجنسيات أو في معظمها معًا، وضاقت في أعوام أخرى، فلم تحوِ إلا على فيلم أو اثنين، وفي سنوات أخرى لم تحو أي فيلم على الإطلاق.

وقد عرفت جائزته الكبرى المسماة "السعفة الذهبية" طريقها إلى السينمائيين العرب عن طريق السينمائي الجزائري محمد لخضر حامينا، عن فيلمه "وقائع سنين الجمر"، وكان ذلك في دورة عام 1975.

ومنذ ذلك التاريخ بقي (حامينا) المخرج العربي الوحيد الذي يفوز بـ"السعفة". ذلك أن السينمائي المصري الكبير الراحل يوسف شاهين منح "السعفة الذهبية" في الدورة الخمسين للمهرجان في سنة 1997، تكريمًا عن مجمل أعماله السينمائية لا عن فيلم معين.

وباستثناء (حامينا) و(شاهين) لم ينل أي عربي آخر "السعفة الذهبية"، غير أن مخرجين عربيين فازا بجائزة "لجنة التحكيم الخاصة" للمهرجان، و(هي ثاني أكبر جائزة تمنح في كان ويعتبرها السينمائيون "الجائزة التقديرية الأولى" لأن لجنة التحكيم تحدّدها على مزاجها السينمائي الفني الخالص)، فيما يعرف في المقابل أن منح الجائزة الأساسية أي "السعفة الذهبية" حتى وإن كان فني البعد غالبًا، إنما يخضع لحسابات واعتبارات متنوعة.

وتسجل الذاكرة أن الفائز الأول بجائزة "لجنة التحكيم الخاصة"، هو السينمائي اللبناني مارون بغدادي عن فيلمه "خارج الحياة" في دورة العام 1991، وقد تقاسم الجائزة مع الفيلم الدانمركي "أوروبا".

أما الفائز السينمائي العربي الثاني بهذه الجائزة الكبرى، فهو الفلسطيني إيليا سليمان عن فيلمه "يد إلهية" في دورة العام 2002.

جائزة حسين العودات للصحافة العربية

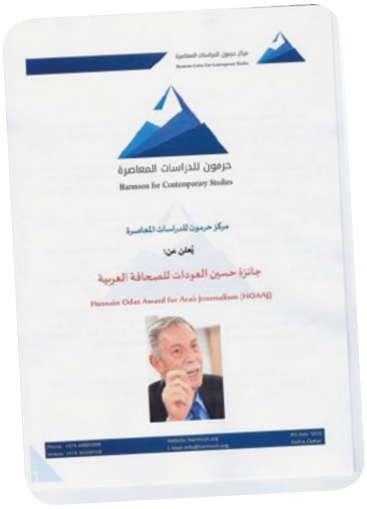

أعلن مركز حرمون للدراسات المعاصرة عن جائزة سنوية للصحافة باللغة العربية باسم "جائزة حسين العودات للصحافة العربية"، تقديرًا لإسهامات العودات الكبيرة في العمل الصحافي على امتداد الخارطة العربية، ولأخلاقياته النبيلة التي أرساها في الإعلام العربي بشكل عام. وذكر المركز أن الجائزة تهدف من جانب آخر إلى المساهمة في تطوير الصحافة العربية وتعزيز مسيرتها وتشجيع الصحافيين الذين يكتبون بالعربية على الإبداع، خصوصًا الشباب، من خلال تكريم المتفوقين والمتميزين منهم.

حيث سيعلن المركز عن اسم الفائز في 18 آذار/ مارس ذكرى انطلاق الثورة السورية في مدينة درعا، ويتم تسليم الجائزة (شهادة التقدير ودرع الجائزة والمبلغ المالي 10 آلاف دولار أميركي) للفائز في 7 نيسان/ أبريل من كل عام، ذكرى رحيل العودات.

معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العلمي يعلن عن دورته الأولى

معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العلمي
Republic Institute for Scientific Research

أعلن معهد الجمهورية لمنهجيات البحث العلمي عن دورته الأولى (عبر شبكة الإنترنت)، المستوى الأول، التي ستبدأ في 18 أيار/ مايو 2016، وستستمر لمدة12 أسبوعًا، متضمنة فترة نظرية مدتها 6 أسابيع، وفترة تطبيقية مدتها 6 أسابيع.

جدير بالذكر أن هذه الدورة مجانية ولا يترتب على المشاركين فيها أي التزامات مالية، وسيكون متاحًا للراغبين في المشاركة تقديم طلباتهم ابتداءً من لحظة الإعلان عن الدورة حتى 10 أيار/ مايو 2016؛ مع العلم أن لجنة القبول ستعلن عن أسماء المقبولين في الدورة الأولى في 15 أيار/ مايو 2016. كما ذكر المعهد أسماء لجنة إدارة الدورة وهم: الدكتور حازم نهار، الأستاذ يوسف فخر الدين، المسؤول التقني: الدكتور هيثم خوري، ويديرها الدكتور يوسف سلامة.

وتتضمن موضوعات الدورة: معايير وقواعد البحث العلمي، مفهوم "منهج البحث العلمي"، أنواع المناهج البحثية العلمية ومستويات البحث العلمي، المبادئ والأدوات المفهومية اللازمة في تطبيق منهج البحث العلمي، تطبيق المنهج الوصفي الكمي، مبادئ البحث الوصفي الكيفي.

رائد وحش يعلن عن كتابه القادم "مشاة نلتقي، مشاة نفترق"

أعلن الشاعر الفلسطيني السوري رائد وحش عن كتابه القادم "مشاة نلتقي، مشاة نفترق" الذي سيصدر قريبًا عن دار المتوسط، ويضم الكتاب مجموعة قصائد نثرية مشغولة بهموم الحرب والمنفى والموت والغياب. وبحسب الشاعر فإن "الكتاب حصيلة سنوات العسف السورية الأخيرة. وهو مقسّم إلى أربعة أقسام، الأول "شوارع تسير وحدها"، وهو قسم مشغول بالمنفى، والتجوال بلا وجهة؛ الثاني "بريد الغرباء" وهو رسائل شعرية عن حب وبيت وحياة مفقودة؛ الثالث "من الغائبين إلى الغائبين" قصائد هذا القسم مهمومة بالموت، لكن الموت هنا هو ذلك الذي صنعته هذه الحرب والديكتاتورية. بدأت هذه القصائد كمرثيات لشخص غائب، لكنها تحولت إلى حوار مع غائبين في السجون أو مخطوفين أو مشردين في الأرض؛ القسم الأخير "مجرد إيقاعات" عبارة عن ثلاث قصائد طويلة متفرقة المواضيع".

جدير بالذكر أن الكتاب هو الرابع شعريًا لرائد وحش بعد: دم أبيض، لا أحد يحلم كأحد، عندما لم تقع الحرب. والخامس بعد الكتاب السردي "قطعة ناقصة من سماء دمشق".

سننام كلما أردنا الاستيقاظ

حيدر هوري

مشاهد الاحتضار تستحيل الرؤى إلى شرفاتٍ عاطلة عن الشمس، لذا كانت روحي تنكر جسدي في حياةٍ صارت مسرحًا كبيرًا للتناقضات، فشعرتُ بالريح الحزينة تحمل إلي رسالةً خريفية الدلالة وما أن وصلت الرسالة حتى امتلأت القرية بالنحيب والعويل.

لستُ أدري من أين جاءت كل تلك الغربان، ومن عزف كل تلك الألحان الجنائزية، كأنما النفوس الواثقة بالحياة تسعى إلى الحقيقة، لكنني أشعر بالاختناق والدوار، لماذا يضيق علي جسدي؟! بدأت أفقد توازني وأدركت عوالمَ أخرى، شيء ما يشدني نحو الأعلى وهو يشبه اللوعة، لكن قلة الحيلة في إدراك الحالة تجعلني أسقط بعنف، فجأة أجدني أمام نافذة، ألمح من خلالها أسرابًا من الطيور البيضاء، ليست حمامًا، لكنها تخفف عني ألم السقوط قليلاً. أصوات تلك الطيور تساعدني على نسيان باقي الأصوات التي اندلقت في سمعي دون استئذان:

- الماء الساخن جاهز
- أين الدلو؟
- لا تنسوا المسك والكافور، والأهم من كل ذلك القطن
- تم تحضير كل شيء

البياض.. البياض، ارتعشت لدى سماع هذه الكلمة، ورأيت عددًا من الأصدقاء الذين أخذهم الموت مني. الناس قلقون جدًا، هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها الجيران والأقرباء محتشدين لأجلي. فيض من المشاعر الغريبة تغزوني، فلاح لي من بعيد رجلان يحملان نعشًا هادنته الزهور البيضاء ملفوفة بشرائط سوداء. يبدو أن صاحب النعش رجل ذو منصب وجاه فالحشود الكبيرة تدل على ذلك، لكن حتى الآن لم أعرف من هو.

آلة التسجيل تقرأ آيات من القرآن بصوت القارئ (عبد الباسط عبد الصمد) صاحب الصوت الشجي، وبين لحظة وأخرى ينادي أحدهم: "الفاتحة" لأزداد رعبًا وفزعًا.

أحسست بأنني مراقب لذا كان علي أن أتسلل من بين الجموع، لكن الهلع والخوف يمنعان قلبي ويجبرانني على استكمال المراسيم، حاولت الهرب أكثر من مرة، عجزت فأطرافي كانت عاجزة ومتشنجة.

غادرت الحشود إلى أن بقيت وحيدًا وابتلع الظلام المكان وساد الهدوء.. صوت إمام القرية يتردد في سمعي: "يا رب إنا نشهد أنه كان من عبادك الصالحين" ، فاطمأن قلبي قليلاً وشعرتُ بأنني حر طليق، فهممت بالركض لألحق بالحشود المغادرة، تعثرت وارتطم رأسي بصخرة قرأت عليها بعد الفاتحة اسمي وتاريخ الوفاة وفي الأسفل "كل نفس ذائقة الموت" فأيقنت الحقيقة.

ما أن تملكتني الدهشة حتى تذكرت، أنا لا أجيد القراءة، أريد ماء، فالماء والحلم توأمان حقيقيان لا يفصلهما سوى الحقيقة، حتمًا أنا أحلم، لا شيء منطقي يحيط بي حتى الآن، ربما الحرب أفقدتني الكثير حتى غدوتُ عرضة للسرقة من نفسي، حتما هي عدوى الموت، فالأشلاء والجثث صارت قواميسًا للذاكرة والعيون والليل ترجمانها.

أيتها الحرب اللعينة، ألا يكفيك الواقع حتى تلاحقي أحلامنا البسيطة، نريد أن ننسى، أن نزرع في عيون أبنائنا وأمام خطاهم الفرح والسعادة، نريد للصور الملونة والبراقة أن تنمو كالسنابل في حقول القلب، لا نريد الاشتراك مع الطغاة في أحلامهم، نريد الحياة حتى تصبح أحلامنا واقعنا الجديد.. عندها سننام كلما أردنا الاستيقاظ.

أنْ تُعَتِّقَ مُلمِّعَ الزُّجاج

علاء عودة

"تفصِلُ مسافةٌ ثابتةٌ بينَ أيِّ نُقطتينِ حقيقيّتينِ ثابتتيْن"

هل ما زلتِ هنا؟! أمضيتُ آخرَ صحوةٍ لي -كاملةً- وأنا أمسحُ زجاجَ نافذتي منَ الخارجِ عَلّي أستطيعُ أن أرى بوضوحٍ ما الّذي كانَ يُبقيني في الغُرفة، أراهنُ -دونَ الرّجوعِ إلى ويكيبيديا- أنَّ الّذي اخترعَ "مُلمِّعَ الزُّجاج" كان يرتدي نظّارات، كُلّما كانت غُرفتُنا أصغر، كلّما تكثّفَ الصّمتُ، كلّما بَقيتِ بعيدةً كنُقطةٍ ثابتة، كلّما لم يؤثّر ذلكَ بالمارّةِ في "بعدِ منتصفِ ليلٍ بابٍ شرقيّ"، كلّما كانَ تلميعُ نوافذِ الغرفةِ -والنّظارةِ ضمنًا- مهمّةً تعوزُ الكثيرَ من الجرأةِ الشّعريّة.. تخيّلي؛ أكثرُ الحاناتِ قيمةً شعريّةً لا تفوقُ غرفتي مساحةً بكثير.. لكنَّ روّادَ الحاناتِ يجيئون لأنّهم تعبوا من تلميعِ النّوافذ، يُغلقُ اللّيلُ عليهمِ البابَ، ثُلّةً من الوحيدينَ المجتمعينَ معًا آنيًّا، يذرفونَ قطراتٍ من مُلمِّعِ الزُّجاجِ على نظّاراتهمِ المُغبرّة، يفرحونَ ذلكَ النّوعَ من الفرحِ الّذي يُقَبِّضُ القلبَ خوفًا ممّا سيليهِ من إدراكٍ حقيقةِ الوحدة، يقولُ المثَل: "لا يُهمُّ أن يكونَ ملمِّعُ الزّجاجِ الّذي تشربُهُ رديئًا، طالما كانَ نُدَماؤكَ يُشبهونَ وحدَتَك. كنتُ أراكِ بوضوحٍ -حينئذٍ- على الطّرفِ الآخرِ منَ المسافةِ الفاصلةً بيننا؛ المسافةُ الّتي تُحبّينَ بينَ الحينِ والآخرِ أن تُغلقيها في وجهيَ كسمّاعةِ هاتفٍ لتتأكّدي أنَّ حرارةَ الخطِّ سليمة، وأنَّ كلَّ فُضوليٍّي وجواسيسِ العالمِ يُراقبونَ مُكالمَتَنا. كنتُ أراكِ بوضوحٍ ولمْ أكُن أحتاجُ أن أنضحَ سذاجةً وأكتبَ إليكِ رسالةً أبدؤها بـ "هل ما زلتِ هُنا؟!" ثمَّ أمرِّرُها عبرَ النّافذةِ إلى داخلِ غرفتي لكي أقرأها حينَ أصحو، هذا سيؤلمني غدًا حينَ أصحو، مازلتُ ألمِّعُ نافذةَ غُرفتي، عملٌ يُغرقُنا أيضًا في الرّياضيّات، أفكّرُ أنَّ النّقطتينِ اللّتينِ تفصلُ بينهما مسافةٌ واحدةٌ ثابتةٌ وهميّتانِ وليستا حقيقيّتين.. أنتِ قريبةٌ للغاية، بشراتُنا ملتصقةٌ صميميًّا بشكلٍ دائم.. وكم أنا بعيدٌ عنكِ: تفصلُ بيننَا -رغمَ ثباتنا- مسافتانِ مُختلفتانِ، وأنا موقنٌ أنَّكِ أكثرُ شيءٍ حقيقيٍّ في الرّياضيّات.. وأنتِ؟ ماذا عنكِ؟ هل نمتِ جيّدًا البارحة؟!

يوميات ياسمين (7)

سلام الغوطاني

كليلٍ تزدادُ ظلمته, ويتسع صمته, باحثاً عن صوتٍ يبدِّد وحشته, جلس "ماجد" ملتصقاً بزوج خالته. ما فتئت عيناه تبحث عن روح والدته "فيروز" متذكراً كلماتها قبل الوفاة: "حبيبي مجّود رح ظل معك ما تخاف". ومودِّعاً جسدها كعصفورٍ جفلٍ أضحى عاجزاً عن الطيران.

"عمتبكي يا عرصة عالشر..."؟! مخاطباً "ماجد"، وأشار لزميله ذس الأذن المقصوصة "كيِّسها و زتها بالقبو لهالقحبة". ناظراً "ماجد" للباب، وما كفَّت أذناه تتوهَّمان سماع صوتَ والده الطحَّان المعتقل أو المكيَّس أيضاً في قبو مدرسة السواقة, فـ"فيروز" قد قالت له: "شد حالك ماما, خليك بطل و قوي, بيَّك ما بيتأخر ليطلع".

بعد عناء خمس سنوات من المتابعة الطبيّة لعقم الطحَّان, والمشافي والمخابر و الأدوية و التحاليل, أتى "ماجد", حلمُ والديه, نفخةُ الروح الالهية داخل أحشاء "بصَّارة الفرح", صانعُ بسمتها بنهاية حسرتها.

شروقُ الشّمس و غروبها ارتبطا لدى "فيروز" باستيقاظه الباكر و نومه المتأخر, كتلة النشاط الطريّةُ الغضة تلك سحرت هواها و حوَّلته لحبٍّ جارفٍ طال الجميع ممّن عرفها, و الطحّان المفتون بلقبه الجديد "أبو ماجد" انتصبت قامته بمجيء الصغير, بعد أن حناها أرق الليالي من خوف وحدته بالكبر "والله يا فيروز ما عاد في خوف عكبرتنا بكرا ماجد بيصير شب وبيعبي البيت أحفاد وحفيدات".

قبيل وفاتها بدقائق كانت يدها الحانية على

لوحة للفنان ديلاور عمر بعنوان "قصة لاجئة"

وجه "ماجد" ترسم له بالذكريات قارباً يطفوان به في زمن الغرق الجماعي, "بتعرف شو كانوا يقلولي قرايبنا, من كثر الأدوية يا "فيروز" اجاكن بضاعة صينية, ابنك بيشبه الصينيين بيظل متبسم, ضحاك يا مجّودة القلب, ضحاك". قارب الذكريات سهَّل موتها وأنساها ألمها. ولعُ "ماجد" بمطحنة أبيه, يساعد الزبائن بحمل الأكياس, تعلم إصلاح الأعطال الطفيفة للآلات: "ليكو ابني والله مهندس ما بيعرف يصلحها"! ولسان حال الزبائن "الله عوضّك بعد كل هالمدة يا أبو ماجد... والله هالمطحنة ما عاد حلوة بدون ماجد , وينو اليوم غايب"؟ و يجيب الأب "عبيساعد أمو بالعزالة".

العينان المتيَّبستان لطفلٍ لم يتجاوز الحاديةَ عشر من عمره لم تبالغا بالدلالة على قلبٍ صغيرٍ مرتجفٍ يحاول عدم التّصديق, هارباً من وحدته بحنانٍ فائضٍ لزوج خالته؛ فقد لازمه بالجلوس, وحينٍ خروجٍ "أبو محيي" للحمّام يقفُ "ماجد" منتظراً عودته بابتسامة بلهاء, ومع عودة "أبو محيي" يجلس "ماجد" و الطمأنينة قد وردّت خديّه.

"يللا كلكن قوموا وضبوا غراضكن, وصفوا تحت بالباحة, معكن نص ساعة. ووراس الإمام علي يلي بيتأخر غير كيّسو وهوي عايش, وبدي ياكن صفوف منظمة مع أنو صعبة عليكن يا غنم, الزلم لحال و الشرام... مع ولادهن لحال"، صاح بنا ذو الأذن المقصوصة.

كنا بالمئات, انتظمنا وغيمة الرّعب المصاحبة لنا ترسم خطوط اصطفافنا, كما تريد, كأننا عجينةٌ من الدمى المهترئة يلعبون بها. الشتائم نفسها التي تعودنا عليها, و الهراوات المُدمية على رؤوس الرّجال الهاتفة بإجبارٍ لـ" بشار الأسد ", التحرّشُ بالنساء و التلّذذ بذلكَ أمام أعين أزواجهن: "قولوا وراي يا عرصات, لا اله الا بشار"! وكل تلك الطّقوس المخمورة التي تشرب من أرواحنا, وتفتك بعظامنا, وتغتال الباقي من حياتنا...

تناهى لسمعي أنَّه سيتم ترحيل كل الرجال للمعتقلات, قفز قلبي من مكانه عندما رأيت "ماجد" ممسكاً بيد "أبو محيي" واقفاً معه بصف الرجال, تجّمدت ساقاي عندما سمعت أحد عناصر الأمن يقول وهو يشير لـ"ماجد": "ليك هالبياض شو رح ينبسط عليه أبو الياس"!

..... يتبع في العدد القادم

#حلب_تحترق

#حلب_تحترق